IUGJHR
Vol 25, No2, 2017, pp 143-166

ISSN 2410-3179

تاريخ الإرسال (2016-11-18)، تاريخ قبول النشر (2017-01-07)

التّقَارِيظ على "نُزُوْل الغَيْث" لبدر الدين الدّمَامِيْنِيّ

د. محمد يوسف بنات [1,*]

أ.د حسن محمد عبد الهادي [2]

[1] أستاذ الأدب الأندلسي المساعد، قسم اللغة العربية بجامعة القدس/أبو ديس–فلسطين.

[2] أستاذ الأدب المملوكي بجامعة القدس المفتوحة– الخليل–فلسطين.

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

e-mail address: mbanat1974@yahoo.es

الملخص:

تناول هذا البحث ظاهرة أدبيّة فنيّة ونقديّة عُرفت في العصر المملوكي، وهي ظاهرة فنّ التّقاريظ بين العُلماء، وقدمنا للبحث بالحديث عن فنّ التّقريظ، وترجمنا لأبي بكر الدّماميني (ت827هـ) صاحب كتاب "نُزُول الغَيْث"، وحققنا مخطوطة تتضمّن أحد عشر نصًا تقريظيًا لهذا الكتاب، من قبل معاصريه من العلماء الجِلّة في القرنين الثامن والتاسع الهجري، ممّن يتمتّعون بمصداقيّة أدبيّة نقديّة.

وقد جاء كتاب الدّماميني ردًا على "الغَيْثُ المُسْجَم فِي شَرْحِ لامِيّةِ العَجَم" لصلاح الدّيْن الصّفَدِيّ، وقد انبرى هؤلاء العلماء لتقريظ مُصَنّف الدّماميني، والثّناء عليه، وإبراز الجوانب الأدبيّة والنّقديّة التي أتى بها، وقد شنّ هؤلاء العلماء حملة شديدة لا تنقصها الحماسة تجاه الصّفدي ومُؤَلّفه.

كلمات مفتاحية: تقاريظ - الدماميني

Praise of " Nuzul Al Ghaith" by Badr Ad Din Ad Damamini

Abstract

This research addresses a literary and critical phenomenon that was widespread in the Mamluki age. It is the phenomenon of "Taqrith" (Praise) among scholars. The research starts with an introduction about the art of praise. Then, it provides a biography of the author of "Nuzul Al Ghaith" book Abu Bakir Ad Damamini (died in 827 A.H.). It also investigates a manuscript of 12 encomiums in praise of this book written by his contemporary scholars in the eighth and ninth Hijra centuries. These scholars enjoyed a critical and literary reference and authority. We also mentioned their life accounts towards the end of this research.

Ad Damamini's book was written in response to the book titled, " Al Ghaith Al Musajam fi Sharh lamiyyat al Ajam" by Salah Ad Din As Safadi. On one hand, these scholars have enthusiastically praised and extolled Ad Damamini's book by highlighting its literary and critical aspects; on the other hand, they waged a large scale campaign against As Safadi and his book.

Keywords: Praise, Bamamini

* فنّ التَّقاريظ:

تتمحور التَّقاريظ في جملتها حول فنِّ الوصف، وتتدرج في إطار الرَّسائل الإخوانيَّة، إلَّا أنَّها تختلف عن الأخيرة في مضمونها، إذ لا تُركِّزُ على الشُّكر أو الاستهداء أو الشَّوق، وإنما هي منشآت وصفيَّة يتبادلها الإخوان والأصدقاء فيما بينهم، وترتكز بشكل أساسيٍّ على المدح والثَّناء الخاصّ بما خَطَّته أقلام المؤلِّفين من كتب أو قصائد أو رسائل أو دواوين شعريَّة[1].

وقد راجت التَّقاريظ في العصر المملوكي بشكل كبير، فلا يكاد يخلو كتاب أو ديوان شعري منها، فغالبًا ما نجد في أيِّ كتاب عددًا من التَّقاريظ لجُمْلَة من العلماء المعاصرين لصاحب الكتاب أو الديوان، فيعمدون إلى مدح صاحبه، ويفرطون في الثناء عليه، ويُزفُّون النِّتاج الأدبيّ إلى جمهور القُرَّاء، ويُبيّنُون ما فيه من فوائد جمَّة[2].

وعزا الدكتور محمود رزق سليم السَّبب في رواج هذا الفن في العصر المملوكي إلى روابط الصداقة التي تجمع بين الأدباء، بالإضافة إلى الرغبة في اللعب البديعي، وتمرين القريحة وحبّ المعارضة، وبذلك أصبحت التقاريظ من المظاهر الأدبية التي يتبارى في ميدانها الأدباء، فأبدعوا فيما كتبوه من تقاريظ رائعة، ووشَّوها بألوان البيان، وحلوّها بأصباغ البديع، وبرعوا في توظيف الخيال القائم على الاستعارة والتشبيه، وأكثروا من عبارات الثناء والإطراء، في أساليب بلاغية رائعة لا تخلو من مبالغة، وغالبًا ما كانوا يختمونها بالدُّعاء[3].

والتقاريظ التي بين أيدينا حافلة بالسَّجعات اللَّطيفة، والجناسات الظَّريفة، والمزاوجات الطَّريفة، والاقتباسات الشَّريفة، والتَّوريات المليحة، والمبالغات في التَّمجيد والإطراء، وفق منهج محكم يدلّ على عظيم تمكن واقتدار لدى منشئيها، كما أنَّها مُغلَّفة بعبارات القدح والذمّ بغية النَّيل من الخصم وهتك أستاره، وتتبع عوراته وسقطاته، على نحو ما فعل أصحابنا الأحد عشر الذين اتفقوا جميعا على الانتصار لبدر الدين الدَّمَامينيّ، فرفعوه وأعلوا شأنه، وتكالبوا على الشَّاعر والأديب والمُؤَرِّخ والنَّاقد صلاح الدِّين الصَّفَدي صاحب التَّصانيف الجليلة في شتَّى الفنون، فانبروا لانتقاده وتخطئته وتجريحه، وتجنوا عليه في كثير من الأحكام والنعوت التي وصفوه بها في ثنايا ما كتبوه، ولا نبالغ إذا قلنا إنَّ بعضهم قد شنَّع فيما خَطَّ بقلمه في حقِّ الصَّفدي، وهذا يدّل على كبير معاداة وعظيم تحامل، والقارئ لهذه التقاريظ يدرك مدى الحيف والظلم الذي وقع على ذلك العالم الجليل.

*** بدر الدين الدَّمَامِيْنِيّ:**

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد القُرَشِيّ المَخْزُوْمِيّ الإسكندرانيّ الشَّهير بالدَّماميني. عاش ما بين (763هـ–827هـ). ينحدر من أسرة فقيرة الحال، وتلقى علومه على أيدي علماء عصره في الإسكندرية، وارتحل إلى عدد من البلدان كالقاهرة ودمشق ومكة واليمن والهند في سبيل التَّحصيل والاشتغال بالعلم، وتنقَّل في عدد من المناصب، فتصدَّر للتَّدريس في الجامع الأزهر، وولي قضاء المالكيَّة بالقاهرة، وتولَّى الخطابة في جامع الإسكندرية[4].

برع الدَّمامِيْنِيّ في علوم اللغة والأدب وبخاصة النحو، وأتقن علوم الشريعة من فقه وأصول وحديث، وله حظٌّ من حسن الخطِّ، وكان شاعرًا ناظمًا، وقد اشتهر ذكره وذاع بالعلوم التي أتقنها.

ترك لنا الدَّمَامِيْنِيّ عددًا من المؤلَّفات في النَّحو والأدب والعروض والنَّقد والحديث، وتركَّزت في معظمها على النَّقد والتَّعاليق والشُّروح على كتب من سبقه من العلماء، وحتى لا نثقل البحث بتعداد مؤلفاته، لا بأس أن نشير إلى أنَّ الباحثة سارة السَّراحنة كفتنا تعداد آثاره، فذكرت لنا سبعة في النحو، وخمسة في الأدب، واثنين في العروض، ومصنّفًا في النقد، وآخر اختصر فيه "حياة الحيوان" للدميري، ليصل مجموع ما ألفه سبعة عشر كتابًا[5].

والتَّقاريظ التي بين أيدينا خاصَّة بكتاب بدر الدين الدَّمَامينيّ المُسَمَّى "نُزُوْلُ الغَيْث"، والذي انتقد فيه كتاب الصَّلاح الصَّفدي "الغَيْثُ المُسْجَمْ فِي شَرْحِ لامِيَّة العَجَمْ"، فوقف الدَّمَامِيْنِيّ على عدد

(1) عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم 287/5.

(2) عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم 287/5.

(3) عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم 288/5.

(4) للمزيد عن حياة الدماميني. ينظر: أبو بكر الدماميني شاعرا وناقدا مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته، سارة السراحنة ص8–24.

(5) ينظر: أبو بكر الدماميني شاعرا وناقدا مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته، سارة السراحنة ص25.

من القضايا الواردة في كتاب الأخير، وشنَّع على الصَّفدي كثيرًا، وكتب عددًا كبيرًا من الاعتراضات والانتقادات في النَّحو، والبلاغة، واللغة، والبديع، والسَّرقات الأدبيَّة التي اتَّهم فيها الصَّفدي بالإغارة على معاني سابقيه، بالإضافة إلى قضايا اللفظ والمعنى.

وقد انتصر الإِقْبَرْسِيّ (ت862هـ) [6] للصَّفدي، وردَّ على الدَّمامينيّ في كتاب أسماه "تَحْكِيْمُ العُقُوْل بِأُفُوْلِ البَدْرِ بالنُّزُوْل"، وفنَّد فيه مزاعم الدَّمامِينِيّ في اعتراضاته على كتاب الصَّفَدي "الغَيْثُ المُسْجَمْ فِي شَرْحِ لامِيَّةِ العَجَمْ".

*** نُسَخُ المخطوط:**

اعتمدنا في تحقيق هذا النَّص على نسختين مخطوطتين، وهما:

1- النسخة الأولى: توجد في مكتبة تشستربيتي في إيرلندا- دبلن رقم (4320).

عدد أوراقها (15)، ومسطرتها (18) سطرًا، خطها نسخي معتاد واضح مقروء، وتقع هذه النسخة ضمن مجموع من (ق61-75)، وقد عددنا هذه النسخة أُمًّا، ولعلَّ مردّ ذلك أنَّ هذه النسخة نقلت من خطِّ صاحبها. ومن الجدير بالذكر أنَّه ذكر ناسخها وتاريخ نسخها. وفي نهايتها نقرأ الخاتمة الآتية: "قال ذلك وَزَبَرَهُ بقلمه العبد الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الصِّدِّيْقِيّ المَالِكِيّ، عفا الله عنه، وعن والديه آمين في أواخر جمادى الآخرة سنة 1023هـ. ومن خطَّ مَنْ نقل مِنْ خطِّه نقلت، والحمد لله وحده، وصلى الله على مَنْ لا نبيَّ بعده وسلّم تسليمًا كثيرًا، دائمًا إلى يوم الدين".

وقد وجدنا ترجمة للنَّاسخ في الكتب الآتية: نفحة الريحانة للمحبّي 4/522-524 رقم (333). وخلاصة الأثر للمحبّي 1/234-236، وكتاب معالم الأدب العربي في العصر الحديث للدكتور عمر فرّوخ 2/485-486.

قال صاحب نفحة الريحانة عنه: "إمام مفسّر، محدّث، كانت له اليد الأولى في غالب العلوم. وله تحريرات كثيرة، منها: "الأجوبة عن الأسئلة لابن عبد السَّلام في التفسير". وتوفي الناسخ سنة 1045هـ.

2- النسخة الثانية: توجد في المكتبة الوطنية في برلين- ألمانيا، وتحمل الرقم (39)، وتقع ضمن مجموع تبدأ من الورقة (25-39). وهذه النسخة يعتريها النقص في كثير من الكلمات والعبارات، وعناوينها ملوَّنة. وهي مكتوبة بخط نسخي واضح. عدد أوراقها (14)، ومسطرتها (15) سطرًا في المعدّل، وقد رمزنا لها بالحرف (ب). وناسخها محمد ابن محمد بن أبي بكر الشَّافِعِيّ.

*** منهج التحقيق:**

قام تحقيق المخطوط على المنهج الآتي ذكره:

1- قمنا بنسخ المخطوط، وبدأنا بالنسخة الأولى الموجودة في دبلن، وقارنَّاها بالنسخة الثانية، وأثبتنا الفروق في الحاشية.

2- تخريج الأبيات الشعرية التي قرَّض بها علماء عصر الدَّمامينيّ من المصادر ذات الصلة.

3- ترجمنا للأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط.

4- ذكر بحر كلّ مقطوعة أو بيت مفرد.

5- خرَّجنا الآيات القرآنية.

6- شرحنا ما أشكل من معاني الكلمات معتمدين في ذلك على المعاجم العربية.

*** أهميَّة المخطوط:**

تأتي أهمية هذا المخطوط في الكشف عن ظاهرة أدبية انتشرت في العصر المملوكي، سواء تعلَّق الأمر بتقريظ الشِّعر أو النَّثر، وهذه الظاهرة لم يلتفت إليها الكُتَّاب أو النُّقَّاد قبل هذا العصر، وهي متكررة لدى كثير من العلماء. وبالإضافة إلى ذلك فإننا نلمح فيها بعض المظاهر النَّقديَّة الفنية، بعيدًا عن تعلّقها بالمدح أو القدح، وهي تعكس الأجواء الأدبيَّة التي شغلت العلماء في الفترة المملوكية.

بقي أن نقول إنَّ هذه الظاهرة اللافتة للنَّظر في العصر المملوكي جديرة بالبحث والدراسة من طلبة الدارسات العليا في اللغة العربية وآدابها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [7]

[6] **ابن أقبرس: علي بن محمد بن أقبرس: من فضلاء الشافعية. مولده ووفاته بالقاهرة. ناب في القضاء سنة 827هـ، وصحب السلطان الظاهر جقمق. له: "فتح الصفا بشرح معاني ألفاظ الشفا، وكتاب "تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول" ردَّ به على البدر الدماميني في كتابه "نزول الغيث" في نقد كتاب "الغيث المسجم" للصفدي. توفي سنة 862هـ. ينظر: الأعلام 5/8-9.**

[7] في (ب): ورد العنوان هكذا: "التقاريظ على نزول الغيث". الحمد لله، صورة التقاريظ المكتوبة على نزول الغيث، وهو الذي كتبه الشيخ العلامة بدر الدين محمد المخزومي المالكي قاضي الثغر السكندري، الشهير بابن الدماميني تغمده الله

[1] (61/أ) صورة ما كتبه مولانا قاضي القضاة وليّ الدّين عبد الرحمن بن خلدون[8] الحضرمي المالكي[9] تقريظا لعلامة زمانه البدر الدَّمَامِيْنِيّ على مُؤَلَّفه المُسَمَّى "نزول الغيث"، الموضوع ردًّا واعتراضًا على المرحوم أديب زمانه صلاح الدِّين خليل الصَّفَديّ، فيما صنفه شرحًا على لامية العجم ، وسماه "الغيث الذي انسجم"، وهو قوله:

الحمد لله، وقفت على هذا الكتاب، روضة المُنْتَاب[10]، ونزهة المُجْتَاب[11]، وشفاء الجاهل والمُرْتَاب، والكفيل لغريم الفوائد بالرِّضى والأعتاب، فإذا البحر يعبّ عبابه، والتَّنْقيح الصَّريح قد تمخَّض لُبابه، والفخر للفئة العلمية قد تظاهرت أسبابه، وروض المعارف، ذو الظِّلّ الوارِف، قد استجدَّ شبابه، وطور الكمال للفكر الإنساني، والعلم اللِّسَانِيّ قد انفتح بابه، وما لساحب[12] هذه الأَرْدَان[13]، والسَّابق في هذا الميدان، أن لا يكون له بالفخر يَدَان[14]، ويشمخ بأنف بني عبد المدان[15]، فيبعد في جو الكمال بمطاره[16]، وينفق سوق المعارف بنضاره، ويستبيح حمى المعقول والمنقول بغارة أنظاره، فقد ندَّت السَّوابق جياده، وأفحم فحول البيان فتنة وزياده، وأقام[17] في منبر البلاغة خطيبه، فاهتزت أعواده، وتناول العلم من آفاقه فدان له قياده، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: 24]، وبحر ينظم درّه في بيان[18] الكمال إذ تنثَّر، وإنها لذخيرة القُصور، وجنة[19] الكمال في طي العُصور، زين الله وجود مؤلفه، وهو زين الوجود (61/ب)، وحفظ معارفه التي سارت في التَّهَائِم[20] والنُّجود، ووفر حفظه من بركة الرُّكَّع السُّجود، وألقى عليه ملابس الكرم والجود، بمنه وكرمه.

قاله وكتبه محبه العارف بكماله عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمِيّ المَالِكِيّ[21] وفَّقه الله، وأعانه على الإنصاف والاعتراف، بمنِّه وجوده، آمين[22].

[2] صورة ما كتبه قاضي القضاة ناصر الدين التنيسي[23] المالكي[24]:

برحمته. معترضًا فيه على الشيخ صلاح الدين الصفدي في مواضع من تأليفه المسمى بغيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم. نسخ التقاريظ المذكورة من خط منشئها شيخنا العلامة الحجة محيي الدين الشافعي، ونقلت من خطِّه، والله المستعان.

[8] ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي الفيلسوف المؤرِّخ، العالم الاجتماعي البحَّاثة، أصله من إشبيلية، تنقل في العديد من البلاد. له مؤلفات منها: التعريف بابن خلدون، وشرح البردة، والعبر وديوان المبتدأ والخبر. تناول كتَّاب من العرب وغيرهم، سيرته وآراءه في مؤلفات خاصَّة. توفي في القاهرة سنة (808هـ). ترجمته: ذيل التقييد 2/100-101 رقم (1232)، وإنباء الغمر 2/339، والمجمع المؤسس 3/157-160 رقم (523)، والنجوم الزاهرة 13/155، والضوء اللامع 4/145، ووجيز الكلام 1/385، وحسن المحاضرة 1/123، ونيل الابتهاج 17 رقم (297)، ونفح الطيب 4/414، وشذرات الذهب 7/76، والبدر الطالع 1/235-236 رقم (232)، والقبس الحاوي 1/368-370 رقم (373)، والإحاطة في أخبار غرناطة 3/497، والذيل التام 1/444، والأعلام 3/330، ورفع الإصر عن قضاة مصر 233-237 رقم (115)، وذيل الدرر الكامنة 172-173، ودرر العقود 2/383-410 رقم (720).

[9] في (ب): كتابة ابن خلدون قاضي القضاة المالكي رحمه الله.

[10] المنتاب: وانتابهم انتيابًا: أتاهم مرة بعد مرة، وسمَّوا مُنتابا. القاموس المحيط (نوب).

[11] المجتاب: الاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء، واجتباء الله العباد: تخصيصه إياهم بفيض يتحصَّل لهم. تاج العروس (جبو-جبي).

[12] في (ب): لصاحب.

[13] الأردان: جمع ردن، وهو مقدّم كُمّ القميص. اللسان (ردن).

[14] في (ب): مدان.

[15] عبد المدان، واسمه عمرو بن الديان، وقيل: يزيد بن قطن بن زياد الحارثي، من مذحج: جدّ جاهليّ من أشراف اليمن. من أهل نجران. مات قبيل العصر الإسلامي، ووفد ابنه "يزيد بن عبد المدان" على النبي، ﷺ، في وفد بني الحارث سنة 10هـ. وبنو عبد المدان هم الذين يُضرب بهم المثل في الشرف والعزَّة. ينظر: الأعلام 4/153.

[16] في (ب): بصارم.

[17] في (ب): وقام.

[18] في (ب): لبات.

[19] في (ب): وخبيئة.

[20] التهائم: جمع تهامة، وهي الأرض المنخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز واليمن. وقيل: مكة شرفها الله تعالى؛ لأنَّ التهائم متصوبة إلى البحر. القاموس المحيط (تهم).

[21] في (ب): ساقطة.

[22] في (ب): ساقطة.

[23] هو أحمد بن محمد بن عطاء الله، أبو العباس ناصر الدين التنسي الزبيري القرشي المالكي، قاضي القضاة، والي الإسكندرية التونسي الأصل، تولى قضاء المالكية. له مؤلفات في الفقه والنحو. توفي في القاهرة سنة (801هـ). ترجمته: رفع الإصر عن قضاة مصر 75 رقم (32)، ودرر العقود 1/161-162رقم (95)، والسلوك

الحمد لله عليه توكلت، وصلواته على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلامه.

وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت أنواره البدريَّة، وأشرقت ونمت غُرُوْس ألفاظه الزَّكيَّة، لأنها في منابت البلاغة أعرقت، فرأيت أسرار البلاغة قد ظهرت، فعلمت أن الأسرار لا تصلح إلا لهذا الصَّدر، وشاهدت نقش سطوره قد أشرقت لياليه المنيرة[25]، وتحققت أنها ليالي البدر، ووقفت على كلامه المُطْرِب للسَّامِع[26]، الآخذ من القلوب بالمجامع، وأبحاثه التي شهد ميزان الاعتبار برجحانها، وصدق الاختبار دعواها في الفضل عند امتحانها، ونظرت نقدًا لا سبيل لصرفه عن الصَّواب، وسؤالات يعسر عندها فتح باب الجواب، وتأملته بعين الإنصاف، ولحظت ما اشتمل عليه من محاسن الأوصاف، فإذا سحر البلاغة قد عقد لسان حسوده، وفلك البراعة قد أطلع كواكب سعوده، ولسان التَّحقيق قد نطق بفضله، وحاكم الانتقاد قد قضى برفعة/ (62/أ) محلِّه، ولقد[27] أبدع مصنفه فيما أبدى، وأتحف بجواهر فكره النَّفيسة وأهدى، وأخصبت رياض الأدب من كتابه هذا بنزول الغيث، وحميت به غابات البلاغة فرويت محاسنه عن اللَّيث

[الطويل]

فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَاضِلٍ جَلَّ[28] ذِكْرُهُ ... وَأَصْبَحَ بَيْنَ النَّاسِ مُرْتَفِعَ القَدْرِ[29]

وَقَدْ كَمُلَتْ أَوْصَافُهُ الغُرُّ وَاعْتَلَتْ ... وَلا غَرْوَ أَنْ يُعْزَى الكَمَالُ إِلَى البَدْرِ

والله تعالى ينفع به، ويصل أسباب الخير[30] بسببه، بمنِّه وكرمه. وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وسلّم. قال ذلك، وكتبه أحمد بن محمد التنيسي المالكي لطف الله به، آمين. ومما نقل من خطه نقلت[31].

[3] ومنها[32] أيضا صورة ما كتبه القاضي محمد بن محمد بن محمد الجزري الشَّافعيّ[33]، وهو صاحب المثل السَّائر[34].

الحمد لله[35]، وقفت على هذه الفوائد التي يُرْحَل إليها، والفرائد التي يُعدّل[36] في بيان المعاني الغامضة عليها، والشَّوارد التي لا يلتفت إلى ما خلفها، ولا يقبل على ما بين يديها، ووفقت للنظر في تأمل لفظها البليغ الفصيح[37]، فخلتها تلقي عليَّ درسًا[38] تقتصر فيه على القول الصحيح، وتسلك بي طريقة وجوهها واضحة، ونصوصها قاطعة، وإيماؤها صريح، ورأيت غيثا صَيِّبًا أحيانًا، ومنطقا صائبًا، ولا يقال يلحن أحيانًا، وبديعًا حور المعاني مقصورات في خيامه[39]،

976/3، وتاريخ ابن قاضي شهبة 34/4/4–35، وذيل الدرر الكامنة 67 رقم (7)، وإنباء الغمر 63/2–64 رقم (14) ، ونزهة النفوس والأبدان 29/2، والنجوم الزاهرة 10/13، والدليل الشافي 82/1 رقم (289)، والضوء اللامع 192/2، وبغية الوعاة 382/1، وحسن المحاضرة 461/1، وشذرات الذهب 5/7، ونيل الأمل 21/3 رقم (986)، ووجيز الكلام 339/1 رقم (762)، وبدائع الزهور ج1، ق522/2و 551، والمنهل الصافي 152/2–153 رقم (291)، وتوشيح الديباج 55–56، والأعلام 225/1.

[24] في (ب): نسخة كتابة قاضي القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد التنيسي المالكي.

[25] في (ب): النيرة.

[26] في (ب): للمسامع.

[27] في (ب): فلقد.

[28] في (ب): شاع.

[29] في (ب): الذكر.

[30] في (ب): الخيرات.

[31] في (ب): العبارة ساقطة.

[32] في (ب): نسخة ما كتبه الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي.

[33] هو القاضي محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي بن علي بن يوسف الدمشقي، شيخ القراءات، شمس الدين أبو الخير، قاضي القضاة بمملكة شيراز. اعتنى بالقراءات السبع، وهو صاحب كتاب "غاية النهاية في طبقات القرَّاء". توفي في شيراز سنة 833هـ. ترجمته: الأعلام 45/7–46، وإنباء الغمر 466/3–468 رقم (16)، ودرر العقود 107/3–109 رقم (997)، وذيل التقييد 256/1 رقم (499)، وغاية النهاية 247/2، والمجمع المؤسس 223/3–229 رقم (603)، ووجيز الكلام 508/2، وذيل طبقات الحفاظ 376، والأنس الجليل 109/2، وبدائع الزهور 135/2، وطبقات المفسرين للداودي 59/2، وقضاة دمشق 121، ومفتاح السعادة 392/1، وشذرات الذهب 204/7، والبدر الطالع 257/2، والمنهل الصافي 79/11–80 رقم (2392)، والدليل الشافي 697/2 رقم (2383)، والدارس 102/1 وما بعدها.

[34] في (ب): العبارة ساقطة. وهذا خطأ بين، والصحيح أن الكتاب المذكور لابن الأثير الجزري ضياء الدين (ت637هـ).

[35] في (ب): الحمد لله الهادي للصواب.

[36] في (ب): يعوّل.

[37] في (ب): ساقطة.

[38] في (ب): دروسا.

[39] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72]

ورِبيعًا جمع[40] المحاسن محصورات بين حروفه الزاهية، وكلامه حتى أقسمت في رشاقتها الأدبية بالموريات (62/ب) قدحا[41]، ومن سطور طروسها بالمُغِيرات على العقول صُبحا[42]، لقد كمل بدرها المنير في الآفاق، وفضل قدره العالي على الشمس في الإشراق، ووكَّل[43] خليل صفد من نزول الغيث بما لا يطاق.

فيا لك من إمام قدم من الثغر السكندري[44] فجمَّل الديار المصرية، وعلامة حرر تفاصيل جمل العلوم[45]، وأحسن المُحرَّر ما كان من الإسكندرية، فلو لم يكن من نثره إلا "جواهر البحور"، ومن نظمه إلا كلمات هي عقود للنحور، وهو الذي سلك في عروضه أحسن مسلك، وتكلم في علم الخليل بن أحمد[46]، فما خليل بن أيبك[47]، وأظهر لأهل الفساد قدر[48] الصَّلاح، وقيد مطلقا من صفد، فلاح في قيده الفلاح، وقال: ولكل مقام مقال، ومال عن سقطات عثرات لا تُقَال، فلله درّه مؤلفًا كلَّما طالعت فيه استفدت، وكلَّما غازلت عيون معانيه استزدت، وكلَّما كررت نظر صورة معنى استحليت واستجدت. [الطويل]

وَرُمْتُ نَدِيْمًا[49] فِي عُلَاه فَلَمْ أُطِقْ ... وَعَجْزِي عَنْهُ ظَاهِرٌ وَجَلِي

فماذا عَسَى مِثْلِي يَقُوْمُ بِحَقِّهِ ... وَقَدْ قَامَ قَبْلِي نَاصِرٌ وَوَلِي[50]

ثم قويت علي القول الجناني، ودخلت في أوراقه المثمرة إلى الجنان، ونشقت من أنفاسه فأثنيت على نفيسه، ومدحته بلفظه، فأنفقت عليه من كيسه[51] [الكامل]

كَالبَحْرِ يُمْطِرُهُ السَّحَابُ وَمَا لَهُ ... فَضْلٌ عَلَيْهِ لأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

والله تعالى يزيد بدره المنير كمالا، وقدره المنيف جلالا، ويسبغ (63/أ) عليه من نعمه الجسيمة ظلالا، بمنه وكرمه[52].

قاله: وكتبه محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي لطف الله تعالى به حامدًا ومُصلِّيًا ومُسلِّمًا، وَمَنْ نَقَل مِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ[53].

[4] ومنها أيضا صورة[54] ما كتبه مولانا محمد بن الشحنة[55] الحنفي[56]

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى. وقفت على هذه النبذة[57] التي جرت على نهج البلاغة[58] نكتها وعيونها. وجمعت

---

[40] في (ب): ساقطة.

[41] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿فَالمُوْرِيَاتِ قَدْحًا﴾. [العاديات: 2]

[42] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿فَالمُغِيْرَاتِ صُبْحًا﴾ [الموريات: 3]

[43] في (ب): ورحل.

[44] في (ب): الإسكندري.

[45] في (ب): العبارة ساقطة.

[46] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة. له: معجم العين- مطبوع، ومعاني الحروف وغيرها. توفي سنة 170هـ. ينظر: الأعلام 314/2.

[47] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. أديب، مؤرخ، كثير التصانيف. ولد في صفد، ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب. أهم كتبه: الوافي بالوفيات- مطبوع في 30 جزءًا، ونكت الهميان- مطبوع، والتذكرة الصفدية مخطوط، وغيرها الكثير. توفي سنة 764هـ. ينظر: الأعلام 315/2-316.

[48] في (ب): بتأمل قدر الصلاح.

[49] في (ب): مديحا.

[50] يعني ناصر الدين التنيسي وولي الدين ابن خلدون.

[51] التخريج: وفيات الأعيان، ابن خلكان 51/6، وشذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي 104/4

[52] في (ب): العبارة ساقطة.

[53] المناضلة: المباراة في الرَّمي بالسهم. القاموس المحيط (نضل).

[54] في (ب): نسخة ما كتبه.

[55] هو محمد بن محمد بن محمود بن غازي، محبّ الدين، أبو الوليد، قاضي القضاة بحلب. عمل تاريخًا لطيفًا، وله نظم كثير، سجنه السلطان الظاهر البرقوق، ويروى أنَّه كان محبًّا في السُّنَّة وأهلها. توفي سنة 815هـ. ترجمته: درر العقود 110/3-115 رقم (999)، والذيل التام 479/1، والسلوك 254/4، وإنباء الغمر 234-236، والمجمع المؤسس 232/3-234، والضوء اللامع 3/10، ووجيز الكلام 422/2 رقم (952)، والمنهل الصافي 92/11 رقم (2398)، والدليل الشافي 699/2 رقم (2389)، والنجوم الزاهرة 114/13-115، والذيل على رفع الإصر 406، وشذرات الذهب 113/7-114، والبدر الطالع 264/2، ونيل الأمل 232/3 رقم (1292)، وذيل الدرر الكامنة 225-226 رقم (409)، والضوء اللامع 60/10 رقم (5)، وبدائع الزهور ج1 ق2 826، وكشف الظنون 202، 920، و1629، وإيضاح المكنون 551/1، و597، و33/2، وهدية العارفين 180/2، ومعجم المؤلفين 295/11-296، وديوان الإسلام 178/3 رقم (1286)، والأعلام 44/7، ومختارات من المخطوطات النادرة في مكتبات تركيا 99 رقم (132)، وإعلام النبلاء 158/5-161، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 10/6-11 صفحة 597-600، وعصر سلاطين المماليك 174/4-175 رقم (431)، ودرّ الحبب 232-234 رقم (607).

[56] التخريج: الذيل على رفع الإصر، السخاوي 418-419.

[57] في الذيل 418: النبذ. وفي (ب): السيرة.

أشتات الفضائل، فأقرت بها[59] الأفاضل وقرَّت عيونها، فلم أزل ولله الحمد رَافِلًا[60] في رياض معانيها، مستجليًا في حلل ألفاظها عرائس مغانيها[61]، أجتني من مغارسها ثمار الفوائد، وأجتلي من عرائسها أبكار أفكار[62] الفرائد، أعوذ فريد حسنها البديع بالسَّبع المثاني، وأجل واشي بردها الرفيع أن تشفع[63]، فلله من أنفاس تسرّ النفوس، ولا الكؤوس، ويا عجبا كم في هذه[64] الطُّرُوْس[65] من غروس. [الوافر]

شُمُوْسٌ أَطْلَعَتْ أَقْمَارَ فَضْلٍ تُزَفُّ عَلَى يَدِ البَدْرِ التَّمَامِ

فَبِتْنَ لِجَانِبَيَّ[66] مُصَرَّعَاتٍ وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلَاقَ الخِتَامِ[67]

فتح من باب المُنَاضَلَة[68] ما لا طاقة به لذوي الجدال، وحلَّى جيد الزمان العاطل بجواهر سحره الحلال، قدح زناد المطارحة في أفانين البلاغة فورّت، وأجرى جياد فكره في ميادين الفصاحة، فأوكبت به وما كَبَت وقرَّت[69]. اقتعد غارب السيادة فلا يُبَارى، وأحرز قصبات السَّبق فما يُجَارى، معاقل أفكاره حِجَال الفضائل[70]، ولعمري (63/ب) هو الأحق بقول القائل[71]: [الطويل]

وإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيْرَ زَمَانُهُ لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

جمَّل الله الوجود بوجوده، وأسبغ عليه ملابس نعمه وجوده، ولا زال به جيد الدهر حاليا، ولا رُئِيَ ربع الفضائل منه خاليا، ليحيي به ربع الفضل[72] بعدما غبر[73]، ويقال هذا الإسكندري قد ظهر. قال ذلك، وكتبه محمد بن الشحنة الحنفي لطف الله به، ومما نقل من خطه نقلت.

[5] صورة ما كتبه[74] قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل الحنفي[75]

الحمد لله الذي جعل بحر القلم لهذه الأمة كعلمها يزيد، وعمَّ أهل البيان بالفضل الوافر والكامل والبسيط والمديد، وخصَّ منهم البدر بالكمال، وبلغه من فضله غاية الآمال، ورقاه بالصعود في درج السعود إلى أوج الجلال والجمال، وآتاه مزيد نعمه ما لم يخطر له على بال، أحمده وهو المحمود بكل لسان[76]، وعلى كل حال[77]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم يلتكن[78] فيه الفصيح عن السؤال. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أوتي جوامع الكلم، والكلم الجوامع في المقال، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة ما تفيأت الظِّلال.

---

[58] يريد به كتاب "نهج البلاغة" للإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه.

[59] في (ب): لها.

[60] رافلا: من الرَّفل وهو العيشة الواسعة. اللسان (رفل).

[61] في (ب): معانيها.

[62] في (ب): الحسان.

[63] في الذيل 418: أن يشفع بنان. وفي (ب): أن يشفع بثانٍ.

[64] في (ب): بهذه.

[65] الطُّروس: جمع طرس، وهو الصحيفة. القاموس المحيط (طرس).

[66] في الديوان والذيل: بجانبي.

[67] البيت الثاني ينسب للفرزدق، وهو في شرح ديوانه لعبد الله الصاوي 836. وذكر البيت الثاني فقط في هذه الطبعة، بالإشارة إلى أن المقطوعة غير موجودة في ديوان الفرزدق (ط1-بيروت)، بشرح إيليا الحاوي، 1983م.

[68] في (ب): وقام.

[69] في (ب): ساقطة.

[70] في (ب): العقائل.

[71] البيت لأبي العلاء المعري، وهو في شروح سقط الزند، 525/2.

[72] في (ب): الفضائل.

[73] إلى هنا ينتهي التقريظ في الذيل.

[74] في (ب): نسخة كتابة العلامة القاضي محمد بن إسماعيل الحنفي.

[75] هو قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكناني البلبيسي الحنفي، سمع على العديد من العلماء، وبرع في الفرائض والحساب والأدب، وشارك في علم الحديث والنحو والقراءات، وناب عن قضاة الحنفية في القاهرة. وهو أحد الأدباء المُصنِّفين. جمع ديوانه لنفسه. شعره كثير وأدبه غزير، وعلمه جمّ غير يسير. توفي سنة 802هـ. ترجمته: درر العقود 408/1-413 رقم (338)، وذيل التقييد 462/1-464 رقم (895)، وإنباء الغمر 158/4، ورفع الإصر 116/1، والمجمع المؤسس 420/1 و 568 رقم(57)، والنجوم الزاهرة 17/13، والدليل الشافي 121/1، والضوء اللامع 286/2-288، ووجيز الكلام 347/1رقم (777)، وحسن المحاضرة 472/1، وشذرات الذهب 16/7، ونزهة النفوس 312/1، 331، ونيل الأمل 34/3-35 رقم (1004)، والسلوك 1024/3، وتاريخ ابن قاضي شهبة 118/4/4-119، وذيل الدرر الكامنة 87-88 رقم (63)، والمنهل الصافي 379/2-382 رقم (423)، وحسن المحاضرة 472/1، وكشف الظنون 134، 390، 553، 1315، 1392، وإيضاح المكنون 77/1، والأعلام 307/1، ومعجم المؤلفين 257/2، والذيل التام 409، والقبس الحاوي 233/1-234رقم (249).

[76] في (ب): حال.

[77] في (ب): العبارة ساقطة.

[78] يلتكن: من ألكن: لا يقيم العربية لعُجمة لسانه. القاموس المحيط (لكن).

أما بعد، فإني لما وقفت على هذه الحدائق التي أينعت ثمار كلامها، وانفتقت أزهار أكمامها، وانبسقت[79] ألسن أغصانها من كمامها[80]، وأمطرت عليها من الفصاحة سحب غمامها، ورأيت جلّ من كل بوادي مصر من القادة العلماء (ق64/أ) أئمة العصر، وقد عقدوا لناصبها لواء النَّصر، وحكموا على فن الأدب فيه بالحصر، أردت أن أدلي[81] دلوي مع دلوهم، وأصل حبلي بحبلهم، وأضرب لي معهم بسهم[82]، وأرمي به بينهم، وإن لم يكن سهمي كسهمهم مصيب.

فقلت: إني وجدت منشئ هذه الغُرُوس، ومكلل حلي هذه العروس، قد تتبع آثار الغرس الصَّفدي، فجعله هباءً منثورا[83]، وصيّره كأن لم يكن من قبل شيئا مذكورا[84]، وأبدله بذلك من رشده غيا، وعصّب[85] عليه جماعة الأدباء، لم يجد الخليل منهم ناصرا ولا وليا، وأفسد نظامه فمزَّق جلده حتى قيل قد حلم الأديم[86]، وأعلمه بما لم يكن في علمه فقرا، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيْمٌ﴾ [يوسف: 76]، وغاص من بحار فكره على معانيه، فأخرج منها الصَّدف، وبين للناس[87] ما عرج عن الحق فيه وصدف، ونزل على كلامه، فأنزله إلى أوحد[88] الحضيض، وأبطل حججه وأبطل براهينه فصارت أوهن من العظم المهيض[89]، وأحسن الترتيب في مؤاخذته على النظم الطبيعي، وآتاه بما لم يكن في حسابه من الخطأ في الفن البديعي، وعمد إلى تسميته فقصّر منها الطويل، وشفى بذلك الغليل، وبين فساد الصَّلَاح[90]، وعرك[91] الجرب في كلماته من الصحاح، وأقام عليه البينة بعد صحة الدعوى، وحكم عليه من المذهب الكلامي بما عليه العمل وبه الفتوى.

[الوافر]

إِمَامٌ فِي العُلُوْمِ وَفِي المَعَانِي ... جَرَتْ مِنْ بَحْرِ جَدْوَاهُ عُيُوْنُ

وَللطُّلاَبِ قَدْ نَشَرَ المَعَانِي ... فَفَرَّتْ مِنْ مَحَاسِنِهَا عُيُوْنُ

فالله تعالى يبقيه لهم، ويفتح لهم من أبواب العلوم مرتجى، ويوفى كلامهم (ويؤتي كلا منهم) [92] (ق64/ب) من فضله ما هو له منتمى ومرتجى، فهو فيهم إمام الكلام، وهو لهم واسطة العقد ومسك الختام، وعلى سيدنا محمد وآله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

قاله: وكتبه فقير رحمة ربه الغني به العبد إسماعيل الحنفي لطف الله به. ومما كتب مِنْ خَطِّه نقلت[93].

[6] ومنها صورة ما كتبه الشيخ شمس الدين محمد الغماري[94] رحمه الله[95]

---

[79] انبسق: تمّ وطال. اللسان (بسق).

[80] في (ب): حمامها.

[81] في (ب): أملي.

[82] في (ب): بسهم ونصيب.

[83] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوْرًا﴾ [الفرقان: 23]

[84] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوْرًا﴾ [الإنسان:1]

[85] في (ب): غضَّب.

[86] حلم الأديم: الأديم: الجلد، ويقال: حلم الأديم يحلم إذا فسد، ووقع فيه دود. ثم يضرب مثلا للأمر يتناهى فساده. قال الوليد بن عقبة يخاطب معاوية رحمه الله تعالى: [الوافر]

فإنك والكتاب إلى عليٍّ كدابغة وقد حلم الأديم

وأول من قال هذا المثل: خالد بن معاوية بن سنان السعدي. زهر الأكم، اليوسي 129/2.

[87] في (ب): ولم يكتم.

[88] في (ب): أوهد.

[89] المهيض: هاض العظم يهيضه: كسره بعد الجُبُور. القاموس المحيط (هيض).

[90] يقصد صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

[91] في (ب): وعزل.

[92] ساقطة من الأصل.

[93] في (ب): العبارة ساقطة.

[94] هو محمد بن محمد بن علي بن عبد الرازق المالكي، شمس الدين أبو عبد الله، أخذ العربية والقراءات عن الشيخ أثير الدين أبي حيّان، وسمع الحديث وروى كثيرًا، وسمع على كوكبة من العلماء، وقد انتهت إليه الرياسة في علم النحو واللغة، وأقرأ القراءات. توفي سنة 802هـ. ترجمته:

درر العقود 3/76-77 رقم (954)، وذيل التقييد 1/237، وغاية النهاية 2/244، وإنباء الغمر 2/128، والمجمع المؤسس 3/244-246 رقم (618)، والضوء اللامع 9/149 رقم (377)، ووجيز الكلام 1/348، وبغية الوعاة 1/230، وشذرات الذهب 7/19، والمنهل الصافي 11/16-17 رقم (2332)، والدليل الشافي 2/678 رقم (2323)، وحسن المحاضرة 1/573، وذيل الدرر الكامنة (ط- القاهرة) 95 رقم (88)، وتاريخ ابن قاضي شهبة 4/4/135-136، وذيل التقييد 1/237-238 رقم (463)، وعصر سلاطين المماليك 162-163.

الحمد لله[96] على ما أنعم من البيان وعلَّم، وصلواته على سيدنا محمد الذي خضع له البديع[97] وسلَّم، وكشف بمعاني كلمه ما ألبس وأبهم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم، ما أينع الروض المُنَمْنَم[98]، وترنَّح عطف الغصون إذا غرَّد الحمام وترنَّم، وبعد،

فقد وقفت على هذا التَّصنيف[99]، وأجلت النظر في استيعاب لطائف هذا التأليف، ورتعت في خمائل آدابه النفيسة، وتأملت ما اشتمل عليه من المعاني الرئيسة، ووردت ماء فضله الصافي، وتردَّيت برداء محاسنه الضافي، فوجدته صحيحا لفظه ومعناه، عامرا بشريف الحكم ربعه ومغناه، قد نعمت تلحناته[100] السِّحْرِيَّة، وسلبت العقول نفثاته السَّحْرِيَّة، التي أغلت أسعار الكلام، وأعلت بالإبداع أنواع النثار[101] والنظام، فلله[102] رَاقِمْ[103] برودها وناظم عقودها، لقد جلا بها على الأبصار، ما شاء من زين، وجلى عن البصائر ما شاء من رَيْن[104]، (بما أفاد به من سحر بيانه، وامتاز به من درِّ تبيانه حتى تحير الناظر فيها أصادرة هذه الفصاحة عن بشر أو ملك، أم عن ملك البلاغة الذي ملك من درر القول ما ملك، وترك لغيره/ من مُخَشْلَبِهِ[105] ما ترك، وأقسم لقد عوَّذت من بياض سطرها بِقُلْ أعوذ برَبِّ الفَلَق[106]، ومن نفسها بالليل وما وَسَقْ، ومن غرر معانيها السامية على غير معانيها بالقمر إذا اتَّسَقْ[107]) [108]، فتليت على أهل البلاغة، ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ﴾ [الشعراء: 4]، وجليت على أرباب اليراعة[109] وألباب البراعة، فقالتا أتيناها طائعين، (انقيادا لِطُفَيْل[110] أعنتها، وتبرُّءا من مطاعنة أنَّى يرام لاعب أسنتها) [111]، فلا يجري في ميدانها أحد منهم خيل طراد[112]، ولو قام مقام قُسّ في إياد[113].

مفرد [الطويل]

فَلَوْلا عُقُوْلُ النَّاسِ كَانُوْا بَهَائِمًا وَلَوْلا لِسَانُ المَرْءِ عُدَّ مِنَ البُكْمِ

ولعمري لقد اشتملت على مباحث الأدلة الراجحة من مكامن أماكنها، وقنصت أوابدها[114] الجامحة من مواطئ مواطنها، لبيان مفصلات[115] الأوائل، سباق غايات سبق عن شأوها سَحْبَان وَائِل[116]، (حتى أبرز كلامه جنان، فضل جبان من بعده عن الدخول إليها جبان، وأتى ببراهين وجوه حور، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 56]، وأبدع كمال أدب لا يصل إلى أفنان فنونه يد إنس قبله ولا جان) [117]، شعر [الطويل]

رَعَى اللهُ مَا أَسْدَى إِلَيْهِ مِنَ العُلَا وَقَابَلَ بِالإِقْبَالِ رِفْعَةَ قَدْرِهِ

وَأَجْرَى عَلَى قُصَّادِهِ فَيْضَ فَضْلِهِ وَأَبْقَى عَلَيْهِم دَائِمًا نُوْرَ بَدْرِهِ

---

[95] في (ب): صورة كتابة الشيخ شمس الدين الغماري.

[96] في (ب): أما بعد حمد الله.

[97] في (ب): البليغ.

[98] المنمنم: نمنمه: زخرفه ونقشه. القاموس المحيط (نمم).

[99] يريد به كتاب "نزول الغيث" للدماميني.

[100] في (ب): نسماته.

[101] في الأصل: النفار، والتصحيح من (ب).

[102] في (ب): فلله در.

[103] راقم: من رقم: كتب، والكتاب: أعجمه وبيَّنه، والثوب: خطَّطه. القاموس المحيط (رقم).

[104] الرَّين: الطبع والدَّنس. ران ذنبه على قلبه رينا وريونًا: غلب. القاموس المحيط (رين).

[105] مخشلب: وهو خرز معروف، وليست عربية، وهو ما يشبه الدُّرّ من حجارة البحر، والعرب تقول له "الخضض". شفاء الغليل 268.

[106] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق: 1]

[107] يبدو أثر القرآن واضحا في هذا التعبير، فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، والقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: 16-17]

[108] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

[109] اليراعة: جمع يراع وهو القصب. اللسان (يرع).

[110] طفيل بن عوف بن كعب الغنوي، من قيس عيلان: شاعر جاهلي فحل، وهو أوصف العرب للخيل. عاصر النابغة الجعدي، وزهير بن أبي سلمى. له ديوان شعر مطبوع. ينظر: الأعلام 228/3.

[111] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

[112] في (ب): طراده.

[113] في (ب): إياده. قُسّ بن ساعدة بن عمر بن عدي بن مالك، من بني إياد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران. طالت حياته، وأدركه النبي، ﷺ، قبل النبوَّة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يحشر أمة واحده ت23 ق.هـ. ينظر: الأعلام 196/5.

[114] أوابد الكلام: غرائبه وعجائبه. اللسان (أبد).

[115] في (ب): معضلات.

[116] سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة: خطيب يُضرب به المثل في البيان. يُقال: "أخطب من سحبان"، و "أفصح من سحبان". اشتهر في الجاهلية، وعاش زمنا في الإسلام. وأسلم في زمن النبي، ﷺ. وله شعر قليل، وأخبار ت54هـ. ينظر: الأعلام 79/3.

[117] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

والله المسؤول أن يبقيه لنشر هذا الفضل الطَّيِّب، وسحَّ هذا الوابل الصَّيِّب على طلبة العلم والقضاة[118]، ويحمي حماه من المساوئ ما أبقاه، وينور بالعلم[119] صدره، ويطلع في أفق التوفيق بدره، بمنه ويمنه وكتب (65/ب) شهادة بشهادته[120]، فتذكره[121] بصالح أدعيته. محمد بن محمد الغماري حامدًا الله ومصليًا على نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، ونقلت مما نقل مِنْ خطِّه.

[7] وصورة ما كتبه القاضي[122] مجد الدين بن مكانس رحمه الله[123]

أما بعد حمد الله الذي كفانا شرّ الحصر، وألهمنا تجنب الهدر، وشرح بالعلوم الصدر، وأخصب رياض الفضائل[124] بنزول الغيث وطلوع البدر، والصلاة على سيدنا محمد الذي جرَّد سيف علمه فتجاوز الحدّ ونطق بالحكمة[125]، فما يتوجه على مقالاته ردّ، وعلى آله الذين أشرقت[126] علومهم واضحات المحيَّا، وصحبه الذين سعوا في مرضاة الله، فما أضاع لهم سعيا، صلى الله عليه وعليهم ما أكرم فاضل، وتجنب الكلام فيما لا يحسن عاقل، وسلم تسليما كثيرا، فإنه لو ترك مخطئ وخطأه[127] هو مدَّعٍ ودعواه لعم الفساد وعظم العناد، وضل الناس عن الرشاد، ولكن اقتضت حكمة الله الخفية وكثرة ألطافه الدالة على الوحدانية، إقامة ذوي العقول الراجحة، والفكر الصالحة ليتعلموا العلم ويعلمونه، وليبيننه للناس ولا يكتمونه[128].

وخص مولانا الشيخ بدر الدين من ذلك بأوفى نصيب، وأوفر سهم مصيب، فطلع أطلعه الله في سماء العلوم إلى أعلى المنازل، وورد من مياه الآداب أعذب المناهل، وأقرَّت العلماء له بالاعتراف، واتفقت الفقهاء على أنَّه إمام وقته بلا خلاف، وحاز قصبات السَّبق بالعربية، وسحر الألباب بنكته الأدبية، ودارت على من يروم لحاقه/ (66/أ) في العروض الدوائر، وانتهى في اللغة إلى غاية عجزت عنها الأوائل والأواخر، ومشى في كل فن سويًّا على صراط مستقيم، وتلا لسان الكون (على من قصر في رتبته) [129]، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيْمٌ﴾ [يوسف: 76]، فانتصر إذ ذاك للحق، وسطر من فوائده فيما[130] راق ورقّ، وأورى زنده فأفحم قلوب أعدائه، ونافس[131] الصَّفدي فأظهر فساد آرائه، وأقام على خطاياه[132] الدلائل، وأحسن الردّ، فكان أولى بقول القائل[133]: [الطويل]

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُم ... وَلا يُنْكِرُوْنَ القَوْلَ حِيْنَ نَقُوْلُ

ولعمري إنَّ الصفدي هو الظالم على نفسه، والموجب فضيحته بين أبناء جنسه، فإنه تكلم فيما لا يعلم، وسلك مباحث قلَّ من ينجو من وعورها[134] أو يسلم، عفا الله عنه، وتداركنا وإياه برحمة منه، وضاعف ثواب من انتصر للعلم هذه النصرة، وأطال بقاءه ما قبلت حجة وعمرة بمنه وكرمه.

---

[118] في (ب): العفاة.

[119] في (ب): وينورنا بعلم.

[120] في (ب): بسعادته.

[121] في (ب): وتذكرة.

[122] في (ب): نسخة ما كتبه المقر المجدي فضل الله بن مكانس.

[123] هو فضل الله بن فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق. تفقَّه على مذهب أبي حنيفة، وقرأ النحو، وقال الشعر الجيد. له ديوان شعر مخطوط، وترسل فبرع في الأدب، وباشر كتابة الإنشاء. توفي سنة 822هـ. ترجمته: درر العقود 19/3 رقم (902)، وإنباء الغمر 207/3–208، والمجمع المؤسس 241/3، والنجوم الزاهرة 157/14–158، والضوء اللامع 172/6 رقم (81)، ووجيز الكلام 458/2 رقم (1042)، وبدائع الزهور 46/2، وشذرات الذهب 156/7، والمنهل الصافي 406/8–407 رقم (1806)، والدليل الشافي 522/2 رقم (1798)، ونزهة النفوس 459/2 رقم (584)، ونيل الأمل 36/4–37 رقم (1463)، والسلوك ج4 ق514/1، وذيل الدرر الكامنة 272 رقم (515)، وروض الآداب 185، وبدائع الزهور 46/2–47، والذيل التام 514/1، والقبس الحاوي 50/2–52.

[124] في (ب): الأصائل.

[125] في (ب): بالجد.

[126] في (ب): شموس علومهم.

[127] في (ب): وخطاه.

[128] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ الذِيْنَ أُوْتُوْا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوْنَهُ﴾ [آل عمران: 187]

[129] في (ب): العبارة ساقطة.

[130] في (ب): ما.

[131] في (ب): ناقش.

[132] في (ب): خطئه.

[133] التخريج: البيت للسموأل، وهو في ديوانه. ديوانا عروة بن الورد والسموأل 91.

[134] في (ب): وعرها.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى فضل الله بن عبد الرحمن بن مكانس غفر الله له (في 12 شهر رمضان سنة 795هـ، ومما نقل من خطه نقلت) [135].

[8] وصورة ما كتبه العلامة[136] البدر البَشْتَكِيّ[137]

أما بعد حمد الله محيي موات الأدب بنزول الغيث، وحامي حماه الذي كاد أن يستباح بزئير هذا الليث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هو الشمس المنيرة في أنوار علومه كالذُّبَالَة[138]، و على آله وصحبه الذين هم لتعريف الدين آلة، ما تزينت الآفاق ببدرها، ووقفت النفوس الفاضلة عند قدرها، فأقول وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان المحرزين قصب السبق يوم الرهان، وما بلغ[139] قولي بعدما شهدت الأئمة الأعلام، وأثبتت السادة الحكام، لكنني أمرت فأطعت، ولاحت سنن العلماء فاتبعت ووعيت[140] فأجبت، وجرى القلم فكتبت، تأملت نزول الغيث الذي أرسلت به الفكرة البدرية من سحائب الصواب، وجرَّدت به الصَّلاح الصَّفَدي من قشوره، وما قدر تلك القشور عند أهل اللُّباب، فألفيته قد أعرب من خلل خليل بقواعد إعرابه، ومسألته وجوابه، واستدراكاته وأضرابه، وناضل في البراعة فأحرز الخصل، وأبرز بالبراعة ما يعجز عنه النَّصْل، وصاغ ذهب الأدب فأحسن الصياغة، ونظم نزول الغيث على أجياد الأفهام درر البلاغة، وأغلق ببيانه ومعانيه أبواب البديع على صاحب المِفْتَاح[141]، وسلم إليه أرباب اللِّسَان في حسن التَّلْخِيْص والإيْضَاح[142]، سرد الاعتراضات فقدر في السرد، ورأى صدف الصَّفدي كالعرض، فقابله بهذا الجوهر الفرد، فَيَا لَهُ جمعا سلم من التكسير، وسرد[143] معانٍ إذا تنزلت على سمع فاضلٍ تلا ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيْرٌ﴾ [القصص: 24]، أغرب بهذه الرقاب الأدبية، وأطرب بهذه النوبة الخليلية، وأرى مصر نزول الغيث، فكادت تعاف مقطعات النيل، وأضرم في قلوب الحسود الكليم[144] نار الخليل، فتعود أبيات اللَّامِيّة[145] إلى نزول غيثه رامقة، وغيث/ (67/أ) الأدب الذي انسجم[146] بكى على فوات فوائده السابقة، فكيف لا يبكي وجمعه كجامعه لا يقل، فهو غير سالم، وفاعله مخفوض بالإضافة إلى هذا الفاضل بالأمر الجازم، وما هذا الكتاب إلا كيمياء السعادة[147] التي كان الطُّغْرَائِيّ[148] يشير إليها، وشذور الذهب التي طالما عوَّل عليها، بل لو رآه لاستنزل به

---

[135] في (ب): ما بين الأقواس ساقطة.

[136] في (ب): صورة ما كتبه الشيخ العلامة بدر الدين البشتكي عفي عنه.

[137] هو محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو البقاء بدر الدين الشاعر. برع في الأدب، وقال الشعر، وأخذ عن الشاعر جمال الدين بن نباتة، ومال إلى المذهب الظاهري بعدما كان حنفيًا تحوَّل شافعيًا، وكان حادَّ الخلق، نزه النفس. أوردت له الكتب مقطعات شعرية. توفي سنة 830هـ. ترجمته: درر العقود 3/81-82، وإنباء الغمر 3/392-393 رقم (14)، والمجمع المؤسس 3/280-281 رقم (652)، والضوء اللامع 6/277 رقم (932)، ووجيز الكلام 2/495 رقم (1136)، وبدائع الزهور 2/113، وشذرات الذهب 7/195، والمنهل الصافي 9/208-210 رقم (1983)، والدليل الشافي 2/575 رقم (1975)، والنجوم الزاهرة 15/143-144،والبدر الطالع 2/93 رقم (391)، والسلوك ج4 ق2 761، وبدائع الزهور 2/113-114، ونيل الأمل 4/215 رقم (1630)، وحسن المحاضرة 1/573، ومعجم المؤلفين 8/215-216، وديوان الإسلام 1/248-249 رقم (380)، ووجيز الكلام 2/495، والمجمع المؤسس 3/280، والقبس الحاوي 2/76-78، والذيل التام 1/551، وذيل الدرر الكامنة 309-310 رقم (608).

[138] الذبالة: وجمعها ذبال: وهي الفتيلة. القاموس المحيط (ذبل).

[139] في (ب): مبلغ.

[140] في (ب): دعيت.

[141] يريد به السَّكَّاكِيّ: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي صاحب كتاب مفتاح العلوم، وهو أديب عالم بالعربية. مولده ووفاته بخوارزم. توفي سنة 626هـ. ترجمته: الأعلام 8/228.

[142] أراد به القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق: قاض، من أدباء الفقهاء. تولى مناصب في القضاء. من كتبه: تلخيص المفتاح- مطبوع، والإيضاح في شرح التلخيص. توفي سنة 739هـ. ينظر: الأعلام 6/192.

[143] في (ب): وسور.

[144] في (ب): ساقطة.

[145] يريد بها "لامية العجم" للطغرائي، والتي شرحها صلاح الدين الصفدي.

[146] في (ب): ساقطة.

[147] كيمياء السعادة: لغة مولدة من اليونانية، وأصل معناها الحيلة والحذق. وقيل: هي تهذيب النفس باجتناب الرذائل واكتساب الفضائل. التعريفات 243.

[148] الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، مؤيد الدين الأصبهاني الطغرائي: شاعر من الوزراء الكُتَّاب، اتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي فولاه وزارته. ونسبته الطغرائي إلى كتابة الطغراء. له ديوان شعر مطبوع. وأشهر شعره "لامية العجم". توفي سنة 516هـ. ينظر: الأعلام 2/246.

مفاتيح الرحمة، وأشعل به مصابيح الحكمة، لو رأى ابن المُنِيْر[149] محرّره الإسكندراني لشهد أنَّه نسيج وحده، وأنَّه احتوى على البديع بجنسه وفصله ورسمه وحده.

ولو رأى الصفدي فوائده وثنت[150] جمعه عن جوهرها فتحقق أن تصنيفه في الحالين[151] صدف، هذا مع أنه طال ما تكلم فيما لا يحسن وادعي الإمامة، ونازع أهل الفنون[152] بما لا يعرف، وطلب الزعامة، وجرَّح في تاريخه وعدل، واستحلى[153] أشعار الناس بغير ذوق واسترذل، وزعم أنه سلطان من نظم المَقَاطِيْع[154]، والزَّاعِمُ كذَّاب[155]، والشاهد على جهله ما يختلف عليه من الضروب، كقوله في ألحان السَّواجِع[156]: [الطويل]

تَصَدَّقَ خَلَّاقِي عَلَيَّ بِصِحَّةٍ تَسُرُّ وَأَعْفَانِي زَمَانًا وَأَعْفَانِي

وَمَرَّ عَلَى غَيْرِي سَقَامٌ وَصِحَّةٌ وَلَمْ يُرَ قَانٍ مِثْلَ ذَا يَرَقَانِ

وقوله في شرح اللامية[157]: [الطويل]

تَعَشَّقْتُهُ جَارًا أَسَالَ مَدَامِعِي وَحَمَّلَنِي مَا لَيْسَ يَحْمِلُهُ النَّاسُ

فَجَارَ وَأَجْرَى حِيْنَ جَارَ وَاجْتَرَى فَمَا فَاتَهُ مِمَّا يَرُوْمُ جِنَاسُ

وأن من ذلك مبلغه من النظم[158] لجدير بأن يقعد مع صغار المتأدبين (67/ب) في دارة البدر، وإذا رأى الأدباء حصدوا غرسا بحصائد ألسنتهم ندم على ما ضيع زمن البدر، وأنَّ بدرًا أرانا نزول الغيث لملئ بالأنواء والأنوار، وأن من خفضه ولو كان مرفوع المحل لمخفوض على الجوار، وكيف لا وهو الأديب الذي أصبحت أبكار الأفكار، بأسنة تخيلاته طعينة، والفقيه الذي اجتمع أهل المصرين على أنه عالم المدينة، المتصف بفضائله وفواضله في جميع المسالك، الحائز لرق الآداب فهو للفتوة متمم، وللفتاوي مالك، إن تكلم في البيان والتَّبْيِيْن فابن بحر[159] لا يقاس بدلوه، أو أجرى العربية ترجَّل الفارسِيّ[160] لنحوه، كم أسَّسَ قواعد معانيه على البديع وعمَّر، وكم أنشدت الفنون الأدبية فكرته البدرية إنَّا عرفناك وهل يخفى القمر[161]، فلا يزال ثناؤه منصوبا على المدح، ولا برحت أكف الداعين لبقائه[162] مبنية على الفتح، ما أتعب قلمه مباريه، وجرت السحب خلفه لتأخذ الماء من مجاريه بمنه ويمنه.

قال ذلك، (وكتبه المعترف بالتقصير) [163] محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالبدر البَشْتَكِيّ لطف الله تعالى به، وعفا عنه آمين.

(صنف العلامة تقي الدين السُّبْكِيّ[164] رسالة، وسمَّاها "التَّعظِيْم والمِنَّة لله"، فكتبها الصَّفَدِي في تَذْكِرَتِهِ[165]، وقال: قلت معرضا لهذا الكتاب[166]

---

[149] أحمد بن منير بن أحمد الطرابلسي، أبو الحسين مهذب الدين: شاعر مشهور من أهل طرابلس. ولد بها، وسكن دمشق، اشتهر بالهجاء، رحل إلى حلب. له ديوان شعر مطبوع. توفي سنة 548هـ. ينظر: الأعلام 260/1.

[150] في (ب): وبنت.

[151] في (ب): ساقطة.

[152] في (ب): الفتوى.

[153] في (ب): استحسن.

[154] المقاطيع، أو المقطوعات، أو المقطعات: هي أبيات شعرية قليلة (دون السبعة) مستقلة بمعناها. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر 425.

[155] في (ب): كذوب.

[156] التخريج: ألحان السواجع بين البادي والمراجع، الصفدي 52/1 البيت1: "وعافاني"، البيت2: "يرقاني".

[157] التخريج: الغيث المسجم، الصفدي 78/1، وروضة المجالسة، النواجي 126. والنص كله في روضة المجالسة 128. والمقطوعة الأولى مختلة الوزن.

[158] في (ب): العلم.

[159] عمرو بن بحر بن محجوب الكناني، أبو عثمان، رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. له تصانيف كثيرة منها: الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء، والمحاسن والأضداد وغيرها. توفي سنة 255هـ. ينظر: الأعلام 74/5.

[160] أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أحد الأئمة في علم العربية، ولد في بلاد فارس، ودخل بغداد، وأقام عند سيف الدولة الحمداني، وصحب عضد الدولة فعلمه النحو، وصنَّف له: كتاب الإيضاح، وله كتب عديدة بعضها مخطوط، وبعضها مطبوع. ينظر: الأعلام 179/2-180.

[161] هذا القول مضمن من بيت عمر بن أبي ربيعة: قُلْنَ تَعْرِفْنَ الفَتَى قُلْنَ نَعَمْ قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى القَمَرْ. ديوانه 131 رقم (156).

[162] في (ب): ببقائه.

[163] في (ب): العبارة ساقطة.

[164] تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي، أبو الحسن، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، ولي قضاء الشام سنة 739هـ، له كتب كثيرة، أكثرها في الفقه. توفي في القاهرة سنة 756هـ. ينظر: الأعلام 302/4.

[165] يريد به التَّذكرة الصَّفديَّة. وهي كتاب ضخم لا زال مخطوطًا. وهو عبارة عن مجموع شعري وأدب وتراجم وأخبار يقع في أحد عشر جزءًا.

[166] أعيان العصر 1196/3.

غَالِبُ مَا صَنَّفَ الأَنَامُ لَهُ مُسَبِّبَاتٌ لِلْمَالِ والجَاهِ
وانْظُرْ تَجِدْ للرِّيَاءِ ذَلِكَ والتَّعْظِيْمُ والمِنَّةُ للهِ

كذا في التذكرة، وكان يمكن أن يستقيم، والامتنان لله، ولكن اسم (68/أ) الكتاب وتعدد نسخ التذكرة هكذا ومع هذا الفساد فهو مسروق من قول ابن نباتة[167] في كمال الدين بن الزَّملكانِيّ[168] [المنسرح]

يَفْدِيْهِ قَوْمٌ تَشَبَّهُوْا حَسَدًا بِهِ وَلَيْسُوْا لَهُ بِأَشْبَاهِ[169]
إنْ نَطَقُوْا بِالجَهْلِ أَوْ فَعَلُوْا فَلِلرِّيَاءِ وَالكَمَالُ للهِ[170]

[9] صورة ما كتبه شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني الشافعي[171]، نفعنا الله تعالى بعلومه[172]

أما بعد[173] حمدا لله وحده، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد عبده ورسوله، فما أشرف سيدنا وعبده، فأقول، وإن لم أكن من رجال هذا المجال المصيبين، لوفور سهامهم في الأدب أغراض المقال، ولا ممن أصغى إلى حسن الاستماع، إذ لا أدب عندي ولا مال، ولو وقفت وقفت عند قدري، وما زاحمت السادة الأعلام –مع طلاقة ألفاظهم– بركيك نظمي ونثري، ولكني واثق من هذا السيد[174] بستره على أهل هذا الفن، عارف بما له من إنعام على من أجاد منهم ومن.

وقفت على هذا الكتاب الشاهد لمؤلفه على أنَّه الحاكم الذي لا يقبل رشوة، الفريد وإن كانت له من مصنفاته إخوة، وتأملت أبوابه فدخلت عليَّ المسرَّة من كل باب، ولم أعلم –وقد أطربني– أهو نزول الغيث أم وقع الرَّبَاب[175]، فعوذته حين أطربني، وهو الفريد بالمثاني[176]، وثنيته نحو القلب، وإن كان ما له في الحقيقة ثاني، (وأشرقت تلك الفرائد منه، فكلَّ (ق68/ب) عن وصفها غرب لساني، وجنيت عليه لكثرة ما اجتنيت من أوراقه ثمر الفوائد، فأنا على الحالتين جَانٍ[177] [الطويل]

وَقَبَّلْتُهُ أَلْفًا وَأَلْفًا فَقَالَ لِي غَرَامِي زِدْهُ، واضْرِبِ الأَلْفَ فِي الأَلْفِ[178]

فتبارك الذي أطلع في سماء البلاغة بدرا هاديا، وأرواه مما رواه عن غيره، فأصبح صَادِيًا[179]، وأيده حتى نظم في هذا العقد الفريد ما شذر من فنون الآفاه والإفادة[180]، وأعانه على ما جمع ما فيه من المحاسن، فكان جامع الحسنى وزيادة، فكل بديع[181] أبدى، وقد أبدى مجاراة هذا الصدر عجزًا، وصيَّر نفسه إذا رأى بديهته ورويَّه فقدا وعزَّاه، كيف لا وقد أنهلهم منه ندى فضل من خاطر وكف، وأعجزت فصاحته كلَّ واصف، قام في ملأ من الأدباء وصف، وفى بفرائده[182] من القلوب فعقل مجاريه قاصٍ قاصر، ومهر فأمهر أبكار المعاني جواهر لفظه، فأكرم بها في الحالين[183] ماهر، فلهذا

---

[167] محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفاروقي المصري، أبو بكر جمال الدين، شاعر عصره، وأحد الكُتَّاب المترسلين العلماء بالأدب. أصله من ميافارقين، ومولده ووفاته في القاهرة. له ديوان شعر مطبوع، وله كتب أخرى عديدة منها المخطوط ومنها المطبوع. توفي في القاهرة سنة 768هـ. ينظر: الأعلام 7/38–39.

[168] محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، فقيه، انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره. تولَّى مناصب عديدة. وله مؤلفات عديدة. توفي في بلبيس، ودفن في القاهرة سنة 727هـ. ينظر: الأعلام 6/284.

[169] البيتان لابن نباتة، وهما في ديوانه 544.

[170] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

[171] شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي، قاضي القضاة. فريد زمانه وحامل لواء السنة في أوانه، متميز في باب التعديل والتجريح، له ديوان شعر مطبوع، وله كتب في الفقه والرواية وغيرها. توفي سنة 852هـ. ترجمته: الذيل على رفع الإصر 75–89، والضوء اللامع 2/36–40 رقم (104)، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 6 (10–11) 254–270 رقم (13)، ونظم العقيان في أعيان الأعيان 45–53 رقم (34)، والأعلام 1/178–179، وذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد 1/352–357 رقم (691)، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

[172] في (ب): سقى الله ثراه.

[173] التخريج: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، السيوطي 2/719–722.

[174] في الجواهر: المولى.

[175] وقع الرباب: آلة لهوٍ يُضرَبُ بها، ويضرب به المثل في معرفة الموسيقى بالرباب. القاموس المحيط (ربب).

[176] المثاني: قال الخوارزمي: أوتار العود أربعة: البم والذي يليه المثلث، والذي يلي المثلث المثنى، والرابع وهو الزير وهو أدقها. وهذه أسماء الأوتار كلها. يراجع الخوارزمي، مفاتيح العلوم 260.

[177] طبقات الشافعية الكبرى، السبكي 5/192.

[178] ما بين الأقواس ساقط.

[179] الصادي: من الصَّدى، وهو العطش. القاموس المحيط (صدي).

[180] في (ب): سدد من فنون الإفادة.

[181] في الجواهر: أديب أبدى أم رام مجارة. وفي (ب): أديب.

[182] في الجواهر: ودنا بفوائد من القلوب.

[183] في الجواهر: في الحالتين.

أحجمت عنه[184]، ولا ينكر من مثلي، ولو كنت قدامة[185] الإحجام، وقدحت زناد الفكر لإسراج مطية العقل، فلم أظفر إلا من عيّ لساني بالإلجام.

هذا وقد شاهدت من مؤلفه كعبة فضل لو حجها أبي قبلي، (تهيب النطق حتى قيل: ذا حجر)[186]

وسمعت منه ما لو سمعه الفصحاء لعيوا عن وصفه[187]، فكيف بمثلي (وما عليه إذا لم تفهم البقر)[188]

ورأيت غرائب من براعته: (يردها العقل لو لم يشهد البصر)

وقلت وأبديت تجاهل العارف[189] لئلا: (أهذه سير في الفضل أم سور)

(ق69/أ) فهو قاضي البلاغة الذي أقروا بجوهر[190] الفضل عنده (ولا عجب للبحر صون الجواهر)

والجواد البليغ الذي: [الطويل]

يَقُوْلُ لَنَا دُرًّا وَيُبْدِي سَمَاحَةً فَمَا البَحْرُ إِلَّا بَيْنَ كَفٍّ

وعالم المدينة الذي علا كل رأس طال كعب مبارك له، هو للطالب أفضل مالك

وهو[191] ربُّ البديع الذي: [الطويل]

(قد استخدم الأنظار إذ أصبحت لهم) مطالبة وقد طوبقت بمهالك

وفارس العربية الذي: [الطويل]

غَدَا قِبْلَةً لِلنَّاسِ صَلُّوْا وَرَاءَهَا وَفَاتَهُم سَبْقًا فَلَيْسَ يُجَارَى

والكاتب الذي[192]: [الطويل]

إِذَا أَبْصَرُوْا فِي الطِّرْسِ أَثَرَ مِدَادِهِ فَذَلِكَ سَبْقٌ قَدْ أَثَارَ غُبَارَا

وضحت من سجعه المعاني من بعد، فكم من علوم[193] زرقاء يمامه، وأضحت تصانيف الأدب كالسجل وتأليفه[194]، هذا عليه علامه[195]، واحتوى على دائرة الأدب، فقلنا: البدر قد سكن داره، وتزينت به المعالي واستبشرت، فليهنها منه في الحالين بشاره، فلو رآه سَحْبَان، لوافى لطلب فوائده[196] مشمرا، فقيل له: من أين وإلى أين؟ والخليل بن أحمد صاحب العروض، لغرق في بحور آدابه، فقدم له ما يملكه من [العين]، وابن عبد ربه[197]، لاعترف بأنه جمع الخرز في [عقده]، وابن الصَّيْرَفِيّ[198] لما ساوى معه حبه، مع حسن

---

[184] في الجواهر: عن وصفه.

[185] قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج. كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة. توفي في بغداد. يضرب به المثل في البلاغة. له كتب منها: "الخراج"– مطبوع، "نقد الشعر"–مطبوع، و "جواهر الألفاظ"– مطبوع. توفي سنة 337هـ. ينظر: الأعلام 191/5.

[186] في الجواهر: جدي قبلي.

[187] في (ب): ساقطة.

[188] العبارة مضمنة من قول البحتري:

عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها وما عليَّ لهم أن تفهم البقر

ديوان البحتري 955/2.

[189] في الجواهر: فقلت متجاهلا مع معرفتي ببلاغته. تجاهل العارف: وهو عبارة عن سؤال المتكلم، عما يعلم، سؤال من لا يعلم، ليوهم أن شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به، وفائدته المبالغة في المعنى. نحو قولك: أوجهك هذا أم بدر. خزانة الأدب، ابن حجة الحموي 274/1.

[190] في الجواهر: أقروا بحق جوهر.

[191] في الجواهر: ساقطة.

[192] التخريج: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري 241/12. ونسب البيت للقاضي الفاضل، وديوان القاضي الفاضل 235/1 رقم (289). في المسالك والديوان: "فإن أبصروا".

[193] في الجواهر: فكم به للعلوم.

[194] في الجواهر: وتصنيفه.

[195] في الجواهر: هذا الدقيق المعاني علامة.

[196] في الجواهر: آدابه.

[197] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر: الأديب الإمام، صاحب العقد الفريد. من أهل قرطبة. كان شاعرًا مذكورًا. له ديوان شعر مطبوع. توفي سنة 328هـ. ينظر: الأعلام 207/1.

[198] في الجواهر: ابن الصيرفي البليغ. وهو علي بن منجب بن سليمان، أبو القاسم، تاج الرياسة، منشئ، مؤرخ، من أعيان المصريين. ولي ديوان الإنشاء بمصر، في أيام الآمر الفاطمي سنة 495هـ. من كتبه: الإشارة إلى من نال الوزارة– مطبوع، و "قانون ديوان الرسائل"– مطبوع، وعقائل الفضائل– مخطوط، والمختار من شعر شعراء الأندلس، مطبوع. توفي سنة 542هـ. ينظر: الأعلام 24/5.

نقده، لو رآه[199] أبو العلاء المعري[200]، لأنشده هذا النَّاقد البصير[201] [البسيط]

أَنَا الذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي
وَيَرَى أَنَّهُ البَصِيْرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي العُمْيِ ضَائِعُ العُكَّازِ

وعلي بن جريج[202] لعرف الفرق ما بين الرومي والعربي[203]، أو سمع فصاحته كلّ بليغ لأقرَّ أنه من فَنِّ اللسان محروم، ونادى (69/ب) في ظلمة الغي انظرونا نقتبس من نور فصاحتكم[204] يا بني مخزوم، فنزول الغيث قد أخجل النيل، والفاقد[205] صبره للعجز عن مجاراته ينادي: كيف السبيل؟ ولا ريب عند صاحب الذوق أن نقص خليل زاد، وأن هذا السيد هذَّب من كلام الصَّلاح فساد، فلو صدر إلى الدنيا بعد موته، لما وجد منه إنكار ورد، (ولو رام أن يعادي مولانا ببلده لهدايته له إلى الصَّواب[206]، لقال لنا: ما لنا حاجة منك بصفد) [207].

على أن هذا الصَّفدي كان كثيرًا ما يقدم على العلوم –كالنَّحو– من غير مبتدأ تعرفه[208]، ويستغني بتعديله وبتجريحه[209]، ورده[210] وتصحيحه، فما يثرى[211] من صفة منصفه[212]. [الخفيف]

لا زال مولانا جابرًا[213] لطلبة العلم بنقده آمنًا من السرار، فلا يقبلوا بنقده[214]، ولا برح بأنوائه وأنواره، يخجل الشمس والغمام، سالما[215] من النقص، فلا يخلو نعته – وهو البدر التمام– من معنى الكمال والتمام، آمين[216].

قال ذلك، وكتبه محبه الداعي ببقائه أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشَّهير بابن حجر عفا الله عنه، ومما نقل من خطه نقلت.

[10] ومنها صورة ما كتبه الشيخ[217] زين الدين أبو بكر ابن العجمي[218]

الحمد لله الموفق للصواب، وصلاته وسلامه على نبيه الذي أنطقه بجوامع الكلم، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وبعد،

فإنَّ راقم[219] هذه الحبر ومُوَشِّعَها[220]، وناظم هذه الدرر ومرصعها، قد (70/أ) ألبس لاميَّة العجم لأمة تقيها الإشكال، وتجنها في جنة

---

[199] في الجواهر: ساقطة.

[200] أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي. شاعر فيلسوف، ولد ومات في معرَّة النعمان، رحل إلى بغداد. أمَّا شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته فثلاثة أقسام: لزوم ما لا يلزم–مطبوع، ويعرف باللزوميات،، وسقط الزند– مطبوع، وشرح ديوان المتنبي "معجز أحمد"، وكتب أخرى كثيرة. توفي سنة 449هـ. ينظر: الأعلام 157/1.

[201] صدر بيت للمتنبي، وعجزه: وأسمعت كلماتي من به صمم. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي 63/4.

[202] ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج الرومي، أبو الحسن. شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس. ولد ونشأ في بغداد، ومات فيها مسمومًا. كان هجَّاءً. له ديوان مطبوع في ستة أجزاء، حققه: د. حسين نصار. توفي سنة 283هـ. ينظر: الأعلام 297/4.

[203] في الجواهر: العجمي في الفصاحة والعربي.

[204] في النص اقتباس بالإشارة من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُوْلُ الْمُنَافِقُوْنَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا انظُرُوْنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُوْرِكُمْ﴾ [الحديد: 13]

[205] في الجواهر: فالفاقد بعد.

[206] في الجواهر: إلى الصواب ببلده.

[207] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

[208] في الجواهر: معرفة. في (ب): ابتداء معرفة.

[209] في الجواهر: بتجريحه وتمريضه.

[210] في الجواهر: ساقطة.

[211] في الجواهر: فلا يثري.

[212] البيت للمتنبي، وهو في ديوانه 206/2.

[213] في الجواهر: جائدا.

[214] في الجواهر: للطلبة بنقده.

[215] في الجواهر: ودام سالما.

[216] إلى هنا ينتهي النص في الجواهر.

[217] في (ب): صورة ما كتبه العلامة زين الدين العجمي رحمه الله تعالى.

[218] هو أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر، زين الدين ابن العجمي، الأديب المشهور، سمع الحديث على جماعة من العلماء. وكتب عنه الصفدي في كتابه "ألحان السواجع". كان له شعر كثير. توفي سنة 795هـ. ترجمته: درر العقود 151/1–152 رقم (89)، والسلوك 792/3، وتاريخ ابن قاضي شهبة 484/3، والنجوم الزاهرة 135/12، ونزهة النفوس والأبدان 368/1، والمنهل الصافي 290/12–291 رقم (2762)، والدليل الشافي 817/2، رقم (2750)، والدرر الكامنة 479/1 رقم (1198)، وإنباء الغمر 467/1، رقم (43)، ونيل الأمل 337/2 رقم (844)، وبدائع الزهور ج1، ق463/2–464، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس 461/1، وألحان السواجع 219/1–223.

[219] راقم: كاتب. اللسان (رقم).

[220] التوشيع: وشع القطن وغيره وشعَّه: لفَّه. والتوشيع: دخول الشيء في الشيء. والتوشيع: الإطناب والتطريز. معجم المصطلحات البلاغية 393/2.

الأمن من تحريف المعاني والمقال[221]، وأزال بأصالة رأيه ما عراها من الخَطَل[222]، وأعراها من ملابس الالتباس والخلل، ونفي القذا عن مشارع مشاعرها، وأماط الأذى عن مراتع مرابعها، وشرح الصُّدور بإصلاح ما أفسده في شرحها الصَّلاح، ورَاشَ[223] بصوب فضله وصائب لفظه جناح النَّجاح، وأصاب بسهم قلمه الغَرَض، وفضح بدر كلمه ما عرض فيه من مُخَشْلَب[224] العرض، ومخض بسيل بيانه ما علاه من الزَّبد، فذهب جفاء، ومَخَضَ لجلب بيانه ما فيه من الزَّبد، وقد كانت خفاء، وأوضح منهاج الرشاد الذي ذهب غيره فيه بدَدَا، وسلك طرائق قِدَدَا[225]، وارتضى ما تضمنه من الأود والاعوجاج، وافترض ورود الفرات السَّائغ دون الأُجَاج[226]، وأعرب عن صحيح الإعراب، وأبان عن[227] البيان منهاج الصَّواب، وكيف ترقم أنامله الإبهام، فعقدت عن فضله الخناصر[228]، وكشف شبه الإبهام التي أضحى عنها باع سواه قاصر، ولم تخطر لخليل على خاطر، وميَّز الخبيث من الطَّيِّب، فاستخرج الدُّرَّ من الصَّدف، ويمَّم[229] منهاج الحقّ فما زاغ عنه ولا صدف، (وأنزل الغيث الذي انسجم، فأخصب رياض علم تؤتى أكلها كل حين جنيا بغير عجم، وأظهر فضل الإضافة للعرب دون العجم) [230]، فلله دره من خبير بمواقع السداد، بصير بسبل الصواب والرشاد[231]، فما أثقل ميزان اعتباره، وأورى زند اختياره واختباره، وكيف (70/ب) لا وهو البدر الذي ما برحت الأيام تستمد من نور فوائده إشراقا، والأقلام تستملي من فوائده ما تحلَّى به من رياض الدفاتر أوراقا.

وما برحت براعته تمشي حسب طوعها البراعة، وتسري وتسر[232] نسمات بلاغتها الموجودة في الوجود ضائعة مذاعة، وما فتئ يبهج الصدور ويشنف الأسماع بجواهر كلامه، وتُدَبَّج المَهَارِق[233] من خطه وخطابه بوشي أقلامه، (فالله تعالى لا يخلي سماء المعارف والعوارف من لآلئ بدره، ويديم زينة جيد الوجود من فضائله وفواضله بالأبرَّة، ولآلئ فكره بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى) [234]، قال ذلك، وكتبه أقل عبيد الله أبو بكر بن عثمان ابن العجمي[235] في رابع عشر جمادى الآخرة سنة 795هـ، ونقلت من صورة ما نقل من خطه.

[11] صورة ما كتبه مولانا[236] الشيخ شمس الدين الزركشي[237]

الحمد لله كما يجب، (أقول بعد حمد الله الملك الحق المبين، والصلاة والسلام الأتمين الأكملين على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آل سيدنا محمد وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

[الكامل]

أَحْيَا نُزُوْلَ الغَيْثِ أَرْضَ مَائِرِهِ ... مَاتَتْ فَعُدْنَ بِغَيْثِهِ أَحْيَاءُ

لله جَامِعُهُ الذي قَدْ أَصْبَحَتْ ... فِيْهِ أَئِمَّةَ عَصْرِنَا خَطَبَاءُ

دَرَسُوْا مَنَاقِبَ غَيْرِهِ وَتَدَارَسُوْا ... أَوْصَافَ بَدْرٍ قَدْ غَلَبْنَ ذَكَاءُ) [238]

---

[221] في (ب): ساقطة.

[222] الخطل: خفَّة وسرعة، والكلام الفاسد الكثير. القاموس المحيط (خطل).

[223] راش السهم بريشه: ألزق عليه الريش. القاموس المحيط (ريش).

[224] في (ب): محسنات.

[225] القدد: المتفرقة. اللسان (قدد).

[226] الماء الأجاج: الشديد الملوحة. اللسان (أجج).

[227] في (ب): من.

[228] الخناصر: جمع خِنْصِرُ، وبفتح الصَّاد: الإصبع الصغرى أو الوسطى. القاموس المحيط (خنصر).

[229] في (ب): وتمم.

[230] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

[231] في (ب): الرشاد والصواب.

[232] في (ب): ونشر.

[233] تدبج: تنقش وتزيَّن، المهارق: الصحائف. اللسان (دبج، هرق).

[234] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

[235] في (ب): عفا الله عنه.

[236] في (ب): ساقطة.

[237] هو محمد بن محمد بن محمد البغدادي الزركشي، شمس الدين أبو بكر، المقرئ الأديب. أتقن القراءات السبع والعروض، ونظم الشعر المليح. وله منظومة في العروض. وله قصائد سماها "العواطل الخوالي بمدح خير الموالي" نبويات أبدع فيها. توفي سنة 813هـ. ترجمته: درر العقود 107/3 رقم (996)، وإنباء الغمر 477/2، والمجمع المؤسس 219/3-221، والضوء اللامع 208/9-209، وحسن المحاضرة (ط-أبو الفضل إبراهيم) 510/1، وشذرات الذهب 204/7، وغاية النهاية 247/2، ووجيز الكلام 508/2، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي 376، والأنس الجليل 109/2، وبدائع الزهور 135/2. وطبقات المفسرين للداودي 59/2، ومفتاح السعادة 392/1، والدر الطالع 257/2.

[238] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

لقد جال أبقاه الله في ميدان المُنَاضَلَه[239] على جواد المناظره، فلا[240] عثر (71/أ) بل عثر على المطلوب، ورمى عن قوس الإبانة سهم الإصابة، فما أخطا بل أصاب غرض القلوب، فلقد والله ترك الصَّفدي بقيود أدلته مصفدا، وأكسد في سوق الأدب ثمار غرسه، فعاد صلاح حظه مفسدا، وألزمه بمباحث بناها على أساس الفطنة، فأعربت عن رفعة محله، ونصب عليه أدلَّة يجزم العقل السليم[241] بصحتها، خافضًا له جناح ذله، وأقام على فضله الدليل، فأقعد خصمه الذليل، وأسكت أعداءه كما أنطق أصدقاءه بالحجة له، فهو كما قيل[242]: [الوافر]

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قِيْلَ فَالحَسَنُ الجَمِيْلُ

فأراهم وجه الحق، فما وجه كل وجه لوجهته، إذا حسن بيان صحته، فما للعلة مجاز بباب حقيقته، وقربت المعنى البعيد فلا يقدر على مساواة إيجازه بالإطناب، وأبعد مراميه عن مناويه فأفحم لفصل خطابه عن ردِّ الجواب، وأطلق عنان العبارة في حلبة البراعة، فأمسك القِرْن[243] عن ردِّ الجواب برازه، وهز[244] عطف حزمه شاهرًا سيف عزمه، فاهتز رديني الظفر لاهتزازه، وخص عقائل ألفاظه الفصيحة بمعاقل معانيه الصحيحة، فَ ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: 77]، وعوَّذ محاسنها البديعة، بآية الحرس المنيعة، فرامت الحسدة[245] جحود فضله ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [النجم: 53]. [الكامل]

وَسَطَا عَلَى الأَعْدَا بِفَيْصَلِ فَضْلِهِ وَصَدِيْقُهُ شَرُ الأَعَادِي قَدْ وَقَى

وَحَمَى حِمَى الآدَاب قَاتِلُ حَسَدٍ بِبَيَانِهِ أَفْدِيْهِ مِنْ حَامٍ وَقَا (تِلْ)

(71/ب) وأرى الخصم القادر على تعجيزه[246] بالجدل عجزه، فكأنه هو المعني بقول كثير عزة[247]: [الطويل]

وَأَنْتَ حَكِيْمٌ عِنْدَ كُلِّ بَدِيْهَةٍ خَطِيْبٌ إِذَا مَا أَفْحَمَ القَوْمَ

لقد اجتهد –أبقاه الله– في ترتيبه على أحسن الوجوه، فقلد أعناق الأدباء بذلك منًّا، وأذاقهم من حلاوة ألفاظه التي تنفطر لها مرارة الحسود منا، وبرز فيه فأبرزه على أحسن ترتيب وأبين أسلوب، وأودعه من الفنون الغريبة[248] والعربية ما راق للعيون ولاق بالقلوب، وأحسن في بيان المعقول، كما أتقن في أداء المنقول، وطرزه تطريزا أصبح الزركشي في حسن معناه يقول: [الكامل]

كَمْ مِنْ عُلُوْمٍ فِي تُزُوْلِ الغَيْثِ قَدْ طُوِيَتْ وَلَوْلا فَضْلُهُ لَمْ تَنْشَرِ

مَا جَالَ فِيْهِ فِكْرُ صَاحِبِ فِطْنَةٍ إِلَّا وَشَاهِدُ حِكْمَةِ الإِسْكَنْدَرِي

بَدْرٌ كَمَرِّيْخٍ تَوَقَّدَ ذِهْنُهُ فَلِذَاكَ لِلأَلْبَابِ أَصْبَحَ مُشْتَرِي

(حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ[249] حَنَثَتْ يَمِيْنُكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرِ)[250]

(فكيف لا نبسط لنزول الغيث أيدي الثنا، وقد منَّ به علينا، أم كيف لا نسمح بنثار المعاني في غروس البيان، من بديع الزمان تزف إلينا، لقد أتانا أبقاه الله بالتفاصيل المحررة، محققة ووشى حواشي برودها المزهرة بتدبيج[251] كلمه المنمقة، وكمل نقص الأدباء، ومحا آثار القدماء حتى لا يقال في البدر شين، وأبرز من سحره نظمه ونثره ما أقرَّ به عين الناظر، وناظر العين وحلا على الأسماع من بنات فكره ما أقرَّت له وقرَّت به عيون الفضلاء وعيونها، وأجرى بنزول الغيث بحار (72/أ) آداب تحلو كلما مرَّ الزمان عيونها[252] [الكامل]

---

[239] المناضلة: ناضله مناضلة ونضالا، باراه في الرَّمي. القاموس المحيط (نضل).

[240] في (ب): فما.

[241] في (ب): ساقطة.

[242] التخريج: الوافي بالوفيات، الصفدي 26/3. البيت1: "ومهما قال"، وكذا في عيون الأخبار، ابن قتيبة 20/3، والمحبون من الشعراء، القفطي 306، وزهر الآداب، الحصري 86/1، والعمدة، ابن رشيق 849/2.

[243] القرن: كفؤك في الشجاعة. القاموس المحيط (قرن).

[244] في الأصل: وهم وهو خطأ، والتصحيح من (ب).

[245] في (ب): الحسد.

[246] في (ب): على تعجيز غيره.

[247] البيت غير موجود في ديوانه (ط–دار الثقافة، 1971).

[248] في (ب): من الفنون العربية.

[249] في (ب): توقد ذهنه.

[250] البيت لعمارة اليمني، وهو في ديوانه 638/2.

[251] التدبيج: الدَّبج: النقش، والديباج: مُعرَّب، والمُدبَّج: المُزيَّن به. القاموس المحيط (دبج).

[252] البيتان للبحتري، وهما في ديوانه 335/2. البيت1: "فسائحها"، "متدفق"، البيت2: "فكأنها".

حِكَمٌ سَحَائِبُهَا خِلالَ بَنَانِهِ هَطَّالَةٌ وَقُلَيْبُهَا فِي قَلْبِهِ
فَكَأَنَّهُ والسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا شَخْصُ الحَبِيْبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

وقد جاد بنزول الغيث بمنتزهين: روض ونهر، وجمع بين مفترقين: شمس وقمر، وحيًّا بمستجنيين: در ودرر، وأحسن بمستملحين: ماء وشجر، وحلا ورقّ حتى جمع بين الشَّهد والزُّلال، فحسبته عين من تخليه مصبوبا في قالب الاعتدال[253] [الطويل]

(وَلَمْ أَدْرِ وَالأَلْفَاظُ مِنْهُ شَرِيْفَةٌ أَلِلشَّمْسِ أُعْزِي حُسْنَهُ أَمْ لِي البَدْر)

فللَّه قلمه إذا استمطر سحائب أنامله الهاطلة، أخجل بهجة الروض الأنيق بتدبيجه، وإذا انبرى يكتب أرانا كيف ينبت زهر الآداب في بساتينه ومروجه، فكأنَّ جداول سطوره المسلسلة أنهار تضطرد في جنان الأوراق، وكأنَّ حروفه المنمقة نجوم تزهر في سماء أحداقها الأحداق، وكأنَّ ألفاته المعتدلة غصون تصدح بها حمائم الهمزات، وكأنَّ هاءاته خصور ممنطقة، وناهيك بها آية من هاءات، وكأنَّ سيناته طرر شعور في حدود سطور تلك الطُّرُوْس، وكأنَّ صاداته المُلَوَّزة[254] تجلي بتلويزها نفيس النُّفوس، وكأنَّ ميماته ثغور استولى عليها السرور، فلم تزل مبتسمة، أو خواتيم حسن مُفَتَّحة بنقطة من كافور، وهي بمسك النَّقس[255] مُخْتَتَمَة، وكأنَّ نوناتها فخاخ نُصِبت لصيد الألباب، فما احتاجت إلى البدر، أو أهلَّة أشرقت (72/ب) في أفق سماء طِرْسِه[256]، وكيف لا تشرق الأهلَّة من البدر، أو قِسِيّ فوقت سهامها بالقلوب فما أخطأت غرضا، أو حواجب لو رآها الحَاجِرِيّ[257] لرأى التَّغَزُّلَ في عيونها مفترضا، وقال: [المنسرح]

كَأَنَّ عِيْنَاتَهُ حَكَتْ مُقَلًا لَوْ غَازَلَتْهَا الظِّبَا مَا حَاكَتْ

وما أعدل ميل ألفاته التي هي [...][258] بسُمْرِ الرِّماح، وسخرت بقامات البانات وقُدُود المِلاح، وفيها أقول: [الكامل]

للهِ خَطٌّ قَدْ زَهَا حُسْنًا عَلَى زَهْرِ الرُّبَا فَكَأَنَّهُ مُخْتَالُ
أَلِفَاتُهُ نَحْوَ اليَمِيْنِ تَمِيْلُ إِذْ هَبَّتْ عَلَيْهَا لِلْقُبُوْلِ شِمَالُ
فَصَبَا لَهَا قُرَّاؤُهَا وَتَعَلَّمُوْا مِنْ حُسْنِهَا الأَلِفَاتُ كَيْفَ تُمَالُ
فَكَأَنَّهَا طَرِبَتْ لِشَدْوِ حَمَائِمِ الـ هَمَزَاتِ فَهِيَ بِشَدْوِهَا تَخْتَالُ

فيا لها من جنان فيها حياة الجنان، وفوائد آداب تهزأ بعقود الجمان، وكتائب كتابه تبكت بحسنها الحسود، وسحائب عبادة تمطر سامعها جود الجود[259] [الطويل]

وَفِيْهِنَّ مَلْهًى للصَّدِيْقِ وَمَنْظَرٍ أَنِيْقٍ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ)[260]

فأفديه من أديب لو رآه امرؤ القيس لما امترى أنه حائز قصبات السبق على تأخر عصره، وعلم لا محالة أن عقله الكامل ولبه الوافر لا يقاسان بحجر حجر، أو الذُّبياني [261] لذاب خجلا ولو كان جليدا، واعترف له بأنه نابغة وقته وصار له مريدا، أو زُهَيْر [262] لاجتنى غرائس أزهاره اليانعة، واجتلى عرائس أفكاره البارعة، أو علقمة بن عبدة[263] لاسترقته حلاوة (ق73/أ) ألفاظه، أو قُسّ بن ساعدة[264] لأصبح خطيبًا بشكره في عكاظه، أو لبيد[265] لقطع إليه الفدافد[266]

---

[253] صدر بيت لضياء الدين القرطبي، وعجزه: إلى البدر تسمو أم إلى البدر ترتقي. الوافي بالوفيات، الصفدي 223/7 وفيه: "منها".

[254] الملوزة: الخفيفة. اللسان (لوز).

[255] النقس: المداد. اللسان (نقس).

[256] الطِّرس: الصحيفة، أو التي مُحيت ثمّ كُتِبت. القاموس المحيط (طرس).

[257] عيسى بن سنجر بن بهرام، حسام الدين. شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني. تركي الأصل، من أهل إربل، ينسب إلى حاجر من بلاد الحجاز. له ديوان شعر مطبوع. وله: مسارح الغزلان الحاجريَّة، ونزهة الناظر وشرح الخاطر: مخطوطان. توفي سنة 632هـ. ينظر: الأعلام 103/5.

[258] مطموسة في النسختين.

[259] التخريج: ديوان زهير بن أبي سلمى 104.

[260] في (ب): نقص بمقدار ورقة.

[261] زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كانت تضرب له قبة من جلد في سوق عكاظ فتقصده الشعراء، وتعرض عليه أشعارها. له ديوان شعر مطبوع. توفي نحو 18 ق.هـ. ينظر: الأعلام 54/3.

[262] يريد بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور.

[263] علقمة بن عبدة الفحل. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصرًا لامرئ القيس، وله معه مساجلات. له ديوان شعر مطبوع شرحه الأعلم الشنتمري. توفي نحو 20ق.هـ. ينظر: الأعلام 247/4.

[264] تقدمت ترجمته.

[265] لبيد بن ربيعة العامري. أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية. أدرك الإسلام، ووفد على النبي، ﷺ، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. ترك قرض الشعر بعد إسلامه. توفي سنة 41هـ. ينظر: الأعلام 240/5.

[266] الفدافد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها. اللسان (فدفد).

والبيد، أو الحارث بن حلزة[267] لمثل بين يديه مثول المريد، أو طرفة بن العبد[268] لأضحى لحر معناه، ورقيق لفظه عبدا، وعلم أنه طرفة أهدته العناية، ومثل هذه الطرفة تهدي، أو ابن قصير[269] لكان إلى منازل فضله سيارا، أو السُّلَمِيّ[270] لظَلَّ إلى ظِلِّ فواضله قرارا، أو حَسَّان [271] لاستحسن معانيه ألفاظه الفصيحة ومعانيه الحِسَان، أو ابن رواحة[272] لراح براح نظمه ونثره نشوان، أو الطِّرِمَّاح[273] لانطرح في عَرَصَاتِ أحبابه كالميت، أو الكُمَيْت[274] لسقى من حديثه المسكر القهوة الكميت، أو جرير[275] لانجرّ إليه جازما بأنه فريد دهره، وانتصب في الحال رافعا ألوية شكره، أو نُصَيْب[276] لأحب أن يكون له من حظه الوافر نصيب، أو جميل[277] لود أن يتجمل بعقله الكامل أو[278] فهمه المُصِيْب، أو الأخطل[279] لتبين له خطأ قوله وفعله، أو الأعشى[280] لأبصر بنجوم أفكاره الزَّاهره قدر فضله، أو العَجَّاج[281] لعج بذكره طائفا حول بيته ومقامه، أو الشَّمَرْدَل[282] لشمَّر ذيل الجد، وبقي من خُدَّامه، ولو شاهده ابن الرُّومي لرام اللّحوق به فأدركه العجز، أو ابن المعتز[283] لما اعتز بأدبه وما اعتز، أو أبو تمام[284] لتحقق نقص قدره، أو أبو الطَّيِّب

---

[267] الحارث بن حلزة اليشكري الوائلي. شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق، وهو أحد أصحاب المعلقات. توفي نحو 50 ق.هـ. ينظر: الأعلام 154/2.

[268] طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. اتصل بالملك عمرو بن هند، وأمر الملك بقتله، وهو واحد من أصحاب المعلقات. له ديوان شعر مطبوع. ينظر: الأعلام 225/3.

[269] عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي. أديب من فقهاء غرناطة، ولي قضاء توزر، له تآليف وخطب ورسائل ومقامات، و"برنامج" يشتمل على رواياته. توفي سنة 576هـ. ينظر: الأعلام 294/3.

[270] أشجع بن عمرو السلمي. من بني سليم من قيس بن عيلان، كان معاصرًا لبشار، واستقر في بغداد، ومدح البرامكة، وانقطع إلى جعفر بن يحيى، أعجب به الرشيد فأثرى، وعاش بعد وفاة الرشيد. وهناك كتاب "أشجع السلمي–حياته وشعره". توفي سنة 195هـ. ينظر: الأعلام 331/1.

[271] حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري. شاعر النبي، ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. اشتهر بمدح ملوك الحيرة والغساسنة. توفي سنة 54هـ. ينظر: الأعلام 175/2.

[272] عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج: صحابي، يعدّ من الأمراء والشعراء الراجزين. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد العديد من الوقائع في الإسلام. واستشهد في وقعة مؤتة. ينظر: الأعلام 86/4.

[273] الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيِّئ: شاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلما فيها، واعتقد مذهب "الشراة" من الأزارقة. له ديوان شعر. توفي نحو 125هـ. ينظر: الأعلام 225/3.

[274] الكميت بن زيد الأسدي، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة. اشتهر في العصر الأموي، وكان عالما بآداب العرب ولغاتها. أشهر شعره "الهاشميات" مطبوع. كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارسا شجاعا. توفي سنة 126هـ. ينظر: الأعلام 233/5.

[275] جرير بن عطية الخطفي، من تميم. أشعر أهل عصره، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق، وله ديوان شعر مطبوع. عاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم. توفي سنة 110هـ. ينظر: الأعلام 119/2.

[276] نصيب بن رباح، أبو محجن. شاعر فحل، مقدم في النسيب والمدائح، كان عبدا أسود، وكان يتغزل بأم بكر "زينب بنت صفوان"، وهي كنانية، وللدكتور داود سلوم "شعر نصيب بن رباح". توفي سنة 108هـ. ينظر: الأعلام 31/8–32.

[277] جميل بن عبد الله بن معمر العذري. شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة، شعره يذوب رقّة، وأكثره في النسيب والغزل والفخر، وللأديب عباس العقاد كتاب "جميل بثينة". توفي سنة 82هـ. ينظر: الأعلام 138/2.

[278] في (ب): و.

[279] غياث بن غوث بن الصلت. من بني تغلب. شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر في مدح ملوكهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والأخطل والفرزدق. توفي سنة 92. ينظر: الأعلام 123/5.

[280] ميمون بن قيس بن جندل أبو بصير. المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية. وكان يغني بشعره، فسمّي "صناجة العرب". جمع شعره في ديوان سُمّي "الصُّبح المُنير في شعر أبي بصير"– مطبوع. توفي سنة 7 هـ. ينظر: الأعلام 341/7.

[281] عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجاج: راجز مجيد، من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها. ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك. وهو والد "رؤبة" الراجز المشهور أيضا. له ديوان مطبوع، توفي نحو 90هـ. ينظر: الأعلام 86/4–87.

[282] الشَّمردل بن شريك بن عبد الملك من بني ثعلبة بن يربوع، من تميم: شاعر هجَّاء، يجيد القصيد والرَّجز. له ديوان شعر مطبوع، جمعه ودرس شعره الدكتور نوري حمودي القيسي. توفي نحو 80هـ. ينظر: الأعلام 176/3.

[283] عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل العباسي. شاعر مبدع، تولى الخلافة يوما وليلة. له كتب منها: البديع، والآداب، وفصول التماثيل، وطبقات الشعراء. وله ديوان شعر مطبوع. توفي سنة 296هـ. ينظر: الأعلام 118/4–119.

[284] أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، الشاعر الأديب. أحد أمراء البيان، في شعره قوة وجزالة. له تصانيف منها: ديوان الحماسة، ونقائض جرير والأخطل، والوحشيات، وأخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي. توفي سنة 231هـ. ينظر: الأعلام 156/2.

المُتَنَبِّي لأنبأ بطيب خبر، ولو شاهده الصَّفِي[285] لأصفى له الود وأصبح من شيعته، وأيقن أن السبق لآل أبي بكر، واعتقد وجوب سُنَّته، ولو بصر به العِزّ المَوْصِلِيّ[286] لتذلل لِعِزّ فخره وحسبه، وقطع نفسه عن طمع الوصول إلى حسن أدبه، ولو عاينه الصفدي لتحمل من إعياء العجز قيدا ثقيلا، واستقل ثمار غرسه عند نزول غيثه وكان له خليلا، (وله أقول معرضا، ولا بها وجدته مقرضا: [الكامل]

إِنْشَاءُ هَذَا الحَبْرِ مَا إِنْ مِثْلُهُ ... يُبْدِي العَجَائِبَ لِلْوَرَى إِنْ شَاءُوْا

وشَّاءُ حُلَّةُ ذَا الزَّمَانِ بِنَظْمِهِ ... فَالزَّرْكَشِيُّ بِفَضْلِهِ وَشَّاءُ

وَجَلَا مُشْكِلَةً إِذَا مَا أَعْضَلَتْ ... وَبَيَانُهُ لِصَدِّ الحِجَى جَلاءُ

فَرَأَى أَكْبَادَ العِدَا بِقَرِيْظِهِ ... وَكَأَنَّهُ فِي عَصْرِنَا فَرَّاءُ

أَحْيَاءُ مِصْرَ كَانَ مَاتَ قَرِيْظُهَا ... وَلَهُنَّ بَعْدَ قُدُوْمِهِ إِحْيَاءُ

رَفَا خَرْقَ الفَضْلِ مَا تَفْصِيْلُهُ ... بِمُلَفَّقٍ فِيْنَا لَهُ رَقَّاءُ

حَوَى عِلْمَ لَوْ رَأَتَ حَوَّاءُ مَا ... قَدْ جَارُهُ سُرَّتْ بِهِ حَوَّاءُ

سَوْدَاءُ قَلْبِي حَلَّ فِيْهِ إِذْ لَهُ ... عِنْدِي يَدٌ بَيْضَاءُ لا سَوْدَاءُ

فأعظم به من بليغ لا يجارى في ميدان البلاغه، ولا يبارى في سلطان الفصاحة ولا يمارى) [287]. [الطويل]

وَلَا غَرْوَ إِنْ أَضْحَى فَصِيْحَ زَمَانِهِ ... فَإِنَّ بَنِي مَخْزُوْم آلُ قُرَيْشِ

حَبْرٌ اعترف كلُّ طويل النجاد بالقصور عن منازل أبياته، وخضع كلُّ كثير العناد عند ظهور آيات[288] فقراته، وأعلن كل مِصْقَع[289] مِلْسَان بأنَّه المُشَار إليه بالبيان فصاح، وأذعن معاني المعاني لمعانيه المبتكرة وألفاظه الفصاح. [الطويل] (74/أ)

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ العَلِيْمُ عَلَيْهِ من ... بَدِيْعٍ بِمَا يُغْنِي الصُّدُوْرَ عَنَ الشَّرْحِ

فَقُلْتُ: أَلا يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَاعْجَبُوْا ... فَقَدْ ظَهَرَ الإِسْكَنْدَرِيُّ أَبُو الفَتْحِ

فأبقاه الله إماما اصطفت خلفه صفوف البلغاء، فأمهم بنوافل بره، فرأوا شكر ذلك فرضا مؤبدا ، وأطنبوا في حمد أوصافه الحميدة، ولا غَرْوَ أن أصبح ابن أبي بكر محمدا[290]. [الطويل]

وَلَيْسَ يَزِيْدُ البَدْرَ قَدْرًا وَرِفْعَةً ... عِبَارَةُ ذِي وَصْفٍ وَإِكْثَارُ مَادِحِ

فأجل معانيه البديعة أن يحصرها بياني، أو يسطرها بنان قلمي وقلم بناني[291]. [المتقارب]

وَأَيْنَ الثُّرَيَّا وَأَيْنَ الثَّرَى؟ ... وَأَيْنَ الحُسَامُ مِنَ المِنْجَلِ

ولما لم أجد بدا من مكافاته، ولا غنى لي عن موافاته، تحاملت على ظلعي جهد المستطيع، وأتّى يبلغ الظالع[292] شأو الضليع، وإثبات[293] هذا التقريظ متحفظا بالله الحفيظ، وأنا ذو قريحة خامدة، ورؤية جامدة، وقدمت إليه منكسرا ليعاملني بجبر[294]، وأتيته معتذرا ليجللني بستره، (وقلت: [الوافر]

أَبَدْرًا لابِسًا إِكْلِيْلَ سَعْدٍ ... إِلَيْكَ وَضَعْتُ جَبْهَةَ الاعْتِذَارِ

فَمِنْ بَعْضَاءِ طَرْفٍ مِنْهُ غُفْرًا ... فَلِلتَّقْصِيْرِ قَلْبِي فِي انْكِسَارِ) [295]

---

[285] عبد العزيز بن سرايا الحليّ. شاعر عصره. ولد ونشأ في الحِلَّة (بين الكوفة وبغداد)، واشتغل بالتجارة، كان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها. تقرب من ملوك الدولة الأرتقية، وأجزلوا له عطاياهم، له كتب منها: العاطل الحالي، درر النحور، ديوان شعر وغيرها. توفي سنة 750هـ. ينظر: الأعلام 17/4.

[286] علي بن الحسين بن علي: شاعر وأديب من أهل الموصل، أقام مدة في حلب، وسكن دمشق، وتوفي بها. له ديوان شعر جمعه في مجلد، وبديعية شرحها في كتاب سمَّاه "التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع". توفي سنة 789هـ. ينظر: الأعلام 280/4.

[287] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

[288] في (ب): ساقطة.

[289] مصقع: بليغ. اللسان (صقع).

[290] التخريج: تاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر، العيدروسي 82. وفيه: "إطالة ذي".

[291] البيت لعمرو بن العاص (ت43هـ)، وهو من قصيدته المشهورة "الجلجلية" التي كتبها إلى معاوية بن أبي سفيان في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر، ويعاتبه على امتناعه عنه. الغدير، الأميني 117/2 وفيه:

فإن كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل؟ وتكرر 118/2

وأين الثريا وأين الثرى؟ وأين معاوية من علي

[292] الظالع: الذي يعرج في المشي. اللسان (ظلع).

[293] في (ب): وأنشأت.

[294] في (ب): ليقابلني بجبره.

[295] في (ب): ما بين الأقواس ساقط.

والله تعالى يشرف الرقاع بفوائده، ويشنف الأسماع بفرائده، بمنه ويمنه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال ذلك كله ما عدا الأبيات المنسوبة لقائلها أفقر عبيد الله تعالى (ق74/ب) وأحوجهم إلى مغفرته محمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي القرشي الشافعي البغدادي الشهير بالزركشي، عفا الله عنه آمين.

الحمد لله الذي أطلع بدر الكمال في سماء أفضاله بفضله، وأنزل الغيث برحمته على من يشاء من وبله وطله، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم في بيانه، وفضل بفصل الخطاب وتبيانه، وعلى آله البلغاء اللّعس، وصحابته الفصحاء القعس، آمين، وبعد.

فقد أشرفت على هذا الشرف الذي شاد بنا وهو ارتفع بالتقوى مجده وعلاوه، فإذا هو الحصن الحصين، والركن المتين والشاد الرفيع والمقام المنيع، وبيد أني لم أتسلق على شرفات فضله، ولم أتسوَّر على هضبات مجده وبهائه، لكن نظرت نظر العالم السفلي في الفلك الأسمى، وتأملت البشر السوي في الملك الأنمى، فإذا في غصون هضباته وخلال خلواته ليوث البلاغة رابضة، وفرسان الفصاحة رائضة، وغيوث البراعة فائضة، ورياض المعارف قد اكتست من ذلك الغيث بأردانه، واحتست من صيب ذلك السيب بوابله وهتانه، فالورد إذا أورد تراه بالخجل محمرا، والنرجس الغض إذا قام ألف تأليفه تلقاه بالوجل مصفرا، نفثات كلمه كأنَّها السحر إلا أنَّه الحلال، ولفظات قلمه كأنها السَّمهريّ أو كالنِّبال، موازين رجحانه على كل قول هي العادلة، وأشكال تبيانه وقع التصديق بأنها متناسقة متشاكلة، لا بدع إن أبدع فيما أودع، وحقق فيما فرق وجمع، أصاب الغرض بسهامه الصائلة الصَّابية، وأجاب بجواد الإجابة (ق75/أ) في فيافي فكرته الثاقبة، قد أوجب بمجازه على الحقيقة أن تصغي له المسامع، وأن يأخذ بإطنابه وإيجازه من إطناب القلوب بالمجامع، رأيته إن أطنب أطرب، وإن أوجز أغرب، أو أعجم أعرب، أو قرر حرر، أو استرق تلقاه ما استرق، بل أعتق وحرر، إن جاءك بقلمه برد المعاني وشاها بحرير كلمه الفائقة، وإن جال برقمه على سطور الطُّروس زينها بألفاظه الرائقة، سواجع بلاغته كم صدحت في مجامع الصدور وصدور المجامع، وشذت وأنشدت أن هذا لهو الفضل الواسع، كم تصبح ناصحة تصيح أن هذا لهو البيان الحق والسبيل القويم، وكم تنادي على قس الإيادي ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ﴾ [آل عمران: 61] والصراط المستقيم، روضه أنيق، وبحره عميق، وطيبه عبيق، ونوره شريق، لو سمع فصيح براعته لسنه لا وسع إلا أن يعترف بأنه ألكن، ولنادى في كل نادٍ على أنه الأعيا أجاد أم كن، جواهر أعراضه مصونة عن الأعراض، ونصائع بضائعه جلت عن أن تقابل بالأعواض[296] ، نسائم الأسحار تسترق من رقة معانيها، وجزالة مبانيها، التوجه إلى صوب صوبها هو الصواب الوجيه، والتنحي إلى نحو أدبها، غنى عن البيان والتوجيه تصاريف أنواعها إلا عن العدل والإجادة مصروفة، وتصاريف أصنافها بمنع الموانع معروفة، وجمع الجوامع موصوفة، سبكها عجيب، وسبيلها غريب، عقدها فريد، ودرّها نضيد، وفنها بديع، وربعها مريع، فصول قضاياها محفوظة عن النقض، وأبكار (ق75/ب) مزاياها محروسة عن الفتك والعض، دلَّت على جوده جواد فكر منشيها وسبقه، وأذنت بصولة أنظار مبديها وشريف حقه، فكم أفادوا جاد، وأحسن فيما أوردوا راد، واستولى على جواهر الكلمات في الإصدار والإيراد، وصدف أصداف الصَّفدي على رؤوس الأشهاد، مقرنة بالأصفاد قائلة يا حسرتاه ليوم التناد، فأيمن الله لقد أعلن بأنه العلم، والطراز المعلم، وأقسم بالله لقد أحكم فيما به حكم، جزاه الله خيرا عن صنوف تصانيفه الأنيقة، وحروف تصاريفه التي هي بمناطق الكمال خليقة، ومصادر الجمال حقيقة، وصلى الله على نبيه أفضل من أوتي الحكمة، وفصل الخطاب، وأفصح من نطق بالضاد في الإيجاز والإسهاب، وعلى آله وصحبه وشيعته وحزبه.

قال ذلك وزبره بقلمه العبد الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الصديقي المالكي، عفا الله عنه وعن والديه، آمين في أواخر جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وألف. ومن خط من نقل من خطه نقلت، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبيَّ بعده، وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين آمين.

المصادر والمراجع:

ابن أبي ربيعة، عمر (1995): ديوان عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والغزل، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، و عبد العزيز شرف، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

[296] الأعواض: جمع عوض، وهو البدل. اللسان (عوض).

ابن أبي سلمى، زهير (1988): الديوان، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الأميني، عبد المحسن أحمد (1977): الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت، عني بنشره الحاج حسن إيراني، ط4.

ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (2008): بدائع الزهور في وقائع الدهور (1–4)، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد (1987): الديوان (1–2)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

البحتري، أبو الوليد بن عبيد (1987): ديوان البحتري (1–5): عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط3.

البرقوقي، عبد الرحمن (2001): شرح ديوان المتنبي (1–4)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

بروكلمان، كارل (1995): تاريخ الأدب العربي (1–10)، الإشراف على الترجمة العربية: د. محمود فهمي حجازي، و د. حسن محمود إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

التبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي (1986): شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري (1–5)، تحقيق: مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد، بإشراف الدكتور طه حسين، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (1998): الدليل الشافي على المنهل الصافي (1–2)، حققه وقدم له: فهيم محمد علوي شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (1984): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (1–13)، حققه: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، القاهرة. (ج2)، 1984م، (ج8)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999م. (ج9) مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ–2002م. (ج11) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1426هـ– 2005م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (2008): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1–16)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الأجزاء (12–14).

–الجرجاني، علي بن محمد (1405هـ): التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (1932): غاية النهاية في طبقات القراء (1–2)، تحقيق: برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (1994): إنباء الغمر بأبناء العمر (1–4)، تحقيق وتعليق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (ج4): 1409هـ–1998م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (1992): ذيل الدرر الكامنة، عدنان درويش، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (1956): رفع الإصر عن قضاة مصر (1–2)، تحقيق: د. حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو ستة ومحمد إسماعيل الصاوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط1.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (1994): المجمع المؤسس للمعجم المفهرس مع الفهارس العامة (1–3)، دار المعرفة، بيروت، ط1.

الحصري، أبو إسحق إبراهيم بن علي (1969): زهر الآداب وثمر الألباب (1–2)، حققه: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط2.

الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (1973): الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل(1–2)، مكتبة المحتسب، عمّان–الأردن، ط1.

الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل (2002): نيل الأمل في ذيل الدول (1–8)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط1.

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (1998): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (1–6)، تحقيق: يوسف علي طويل، د. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

–الخوارزمي، محمد بن أحمد (1984): مفاتيح العلوم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.

الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (1972): طبقات المفسرين (1–2)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1.

ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (1988): العمدة في محاسن الشعر وآدابه (1–2)، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط1.

الزبيدي، محمد بن المرتضى (2001): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (ج37)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، دولة الكويت– الكويت، ط1.

الزركلي، خير الدين (1999): الأعلام (1–8)، دار العلم للملايين، بيروت، ط14.

السبكي، تاج الدين بن عبد الكافي (1999): طبقات الشافعية الكبرى (1–6)، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1.

السخاوي، عبد الرحمن (2000): الذيل على رفع الإصر، تحقيق: د. جودة هلال و أ. محمد محمود صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (1995): وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (1–2)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، والدكتور أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

السراحنة، سارة حسين (2007): أبو بكر الدماميني شاعرًا وناقدًا مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته. رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الخليل، فلسطين.

سليم، محمود رزق (1952): عصر سلاطين المماليك (1–8)، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ج4.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1998): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (1–2)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت.

السيوطي، جلال الدين (1999): الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (1–3)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

السيوطي، جلال الدين (1997): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (1–2)، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

السيوطي، جلال الدين (1927): ذيل طبقات الحفاظ، تعليق: محمد زاهد الكوثري، دمشق، ط1.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1995): المنجم في المعجم (معجم شيوخ السيوطي)، دراسة وتحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1927): نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرَّره: د. فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك.

الشماع الحلبي، زين الدين عمر بن أحمد (1998): القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي (1–2)، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة، وخلدون حسن مروة، خرج أحاديثه: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ط1.

الشوكاني، محمد بن علي (1998): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (1–2)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (1998): أعيان العصر وأعوان النصر (1–4)، تحقيق: فالح أحمد البكور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (2007): ألحان السواجع بين البادي والمراجع (1–2)، تحقيق: محمد عايش، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ط1.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (2006): ألحان السواجع بين البادي والمراجع (1–2)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الحميد سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (1990): الغيث المسجم في شرح لامية العجم (1–2)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (2000): الوافي بالوفيات (1–30)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

ابن الصيرفي، علي بن داود (1971): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (1–4)، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، (ج2).

طاش كبري زاده، أبو عصام الدين أحمد بن مصطفى (1968): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (1–3)، تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط1.

ابن عادياء، السموأل (1964): ديوانا عروة بن الورد والسموأل– دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (1979): شذرات الذهب في أخبار من ذهب (1–8)، دار المسيرة، بيروت، ط2.

العيدروسي، محيي الدين عبد القادر (1985): تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (1990): ديوان الإسلام (1–4)، حققه سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد (1990): ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد (1–2)، تحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

فروخ، عمر (1986): معالم الأدب العربي في العصر الحديث (1–2)، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.

ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (2002): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (1–27)، تحقيق: إبراهيم صالح، (ج12)، المجمع الثقافي– دبي.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (2009): القاموس المحيط (1–2)، تحقيق: د. محمود مسعود أحمد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط1.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد (1994): تاريخ ابن قاضي شهبة (1–4)، عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، الجفان والجابي للطباعة والنشر– ليماسون، قبرص، (ج3)

القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي (1961): الديوان (1–2)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، مراجعة إبراهيم الأبياري، الجمهورية العربية المتحدة– وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، دار المعرفة، القاهرة، ط1.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (1925): عيون الأخبار (1–4)، دار الكتاب العربي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

القرافي، بدر (1983): توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق وتقديم: أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (1975): المحدون من الشعراء وأشعارهم، مطبعة الحجاز– دمشق– مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

القواسمي، بسام عبد العفو (2002): روضة المجالسة وغيضة المجانسة لشمس الدين النواجي، تحقيق ودراسة. رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية التربية (قسم اللغة العربية)، القاهرة، مصر.

كحالة، عمر رضا (د.ت): معجم المؤلفين (1–15)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط).

المحبي، محمد أمين (د.ت): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1–4)، دار صادر، بيروت.

المحبي، محمد أمين (1967): نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة (1–6)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1.

مطلوب، أحمد (1986): معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (1–3)، طبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (2002): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (1–4)، حققه وعلق عليه: د. محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (2009): كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (1–4)، حققه وقدم له: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (1968): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (1–8)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن نباتة، جمال الدين محمد بن محمد (2007): الديوان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

النعيمي، عبد القادر بن محمد (1990): الدارس في تاريخ المدارس (1–2)، أعدّ فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

يعقوب، إميل بديع (1991): المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

اليمني، عمارة (2000): الديوان (1–2)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن يحيى الإرياني وأحمد عبد الرحمن المعلمي، مطبعة عكرمة، دمشق، ط1.